إجراءات المنعة في سياق المدغمين

د. ليلى عبد الله بن علي باوزير
جامعة الملك عبد العزيز بجدة

lailabawazir@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2017/11/11 تاريخ القبول: 2018/01/03

الملخّــص

تتناول الدراسة ظاهرة الإدغام من الجانب الفوقطعي سعيا إلى استنباط الصلة بين امتناع السكتة على النواة المفرغة بين المدغمين وبين الإجراءات المنوطة بتوليد المدغم صامتا كان أو حركة، وكَذَا الكشف عن الصلة بين تلك الإجراءات وبين منعة المدغمين على الفك وعلى عوامل التشكيل الصوتي.

وتستعين المناقشة بالأدلة الفيزيائية والأدلة الصرفية معاً في الاستدلال على إجراء الإدغام بين موضعين مقطعيّين لا بين صامتين أو حركتين مثلين. وقد أفضى تتبع أحداث التعليق الفوقطعيّ في شواهد الصامت المدغم إلى استنباط خمسة مواضع مقطعية في سياقه، في حين أفضى تتبُّعها في شواهد إدغام الحركة والصامت معاً إلى القول بأن الإدغام في العربية يمثل محميّة فوقطعية لموضع مقطعي فارغ: لصامتٍ كان أو لنواة، وأن الإجراءات الإدغامية أربعة، وأن النبر أحد مقتضيات الإدغام العربي.

هيأت هذه الرؤية الفوقطعية لتعليل عدد من الظواهر الصرفية والصوتية غير المسبوق إلى تعليلها، من مثل: زيادة المد طولاً في سياق التقائه بالصامت المدغم، وامتناع السكتة بين المدغمين، ومنعة المدغمين على عوامل التصريف المختلفة. كما أفضت الفرضية المطروحة إلى تخصيص وظيفة فوقطعيّة للإدغام العربي حيثما يُجرى، وإلى القول بأن المدغم يسدّ مَسدّ موضعين مقطعيين، وبيان الخصائص الصرفية والفوقطعية المشتركة فيما بين الصامت المدغم والحركة المدغمة. وتنتهي الدراسة إلى وصف وتفسير جديدين لإجراء الإدغام في مواضعه من الكلم العربي، وعدّه حصناً صرفياً وفوقطعياً منيعاً.

الكلمات المفاتيح:

التعليق الفوقطعي - محمية الفراغ - المنعة الصرفية.

Procédures de protection dans un contexte de gémination

Résumé

Cette étude traite du phénomène de la gémination du point de vue suprasegmental et a pour finalité aussi bien la déduction de la relation entre l'impossibilité de l'absence de voyelle sur le noyau vide et les mécanismes conduisant à la production des géminées (consonne ou voyelle), que de découvrir la relation entre ces mécanismes et l'impossibilité de briser cette gémination.

Cette étude se base sur des observations acoustiques physiques et lexicales pour prouver la production de la gémination entre deux positions segmentales et non pas entre deux consonnes ou deux voyelles similaires. Le suivi des observations au niveau suprasegmental concernant la consonne géminée montre l'existence de cinq positions segmentales alors que pour la voyelle et la consonne ensemble, les observations montrent que la gémination en langue arabe ressemble à une zone suprasegmentale protégée pour une position segmentale vide: que ce soit pour une consonne ou pour un noyau, et que les mécanismes de gémination sont au nombre de quatre et que le stress est l'un des phénomènes découlant de la gémination en langue arabe.

Cette vue suprasegmentale a été élaborée pour expliquer quelques phénomènes lexicaux et phonétiques inédits. Par exemple, le rallongement de la durée de la voyelle au contact de la consonne géminée, l'impossibilité de la pause entre deux géminées, et la protection des géminées par rapports aux opérateurs de la conjugaison. L'hypothèse formulée a aussi conduit à considérer une spécialisation de la gémination ou qu'elle est produite et dire que la géminée s'allonge selon deux segments et montre les caractéristiques suprasegmentales et lexicales communes entre la consonne géminée et la voyelle géminée.

L'étude est conclue par la description et l'explication nouvelles de la production de la gémination dans ses positions dans le parlé arabe et le considérer comme une forteresse imprenable du point de vue lexical et suprasegmental.

Mots clés:

Gémination - suprasegmental - catégories des vides imbriqués.

Protective procedures in a context of gemination

Abstract

In this paper I set off from the assumption that a geminate segment which phonetically occupies three skeletal positions in a strict CV-syllable model, is an extraordinary segment which triggers the license of an empty category in the midst of its governing domain. Furthermore, this unique domain is said to account for the firm bond between two onsets (or two nuclei) and blocks their interaction with segments in their context, yielding a phonologically inaccessible and unbreakable geminate domain.

Relying on acoustic evidence and phonological phenomena, this autosegmental perspective explains gemination in Arabic as the savior of empty syllables by claiming a case of compensatory lengthening that extends across an onset and its nucleus from a postpositioned governor. It also allows for a justification for the extended length of long vowels when followed by a geminate.

The study concludes that geminates in Arabic require stress as a fundamental element in their construction. The formation of such domains builds on the deletion of one or two underlying segments, resulting in two empty categories. Phonological inaccessibility and unbreakability of geminate domains are both explained as results of interconstituent government, stress and lengthening.

Key words:

Embedding empty categories - compensatory lengthening - phonological inaccessibility

0. مقدمة:

تناول علماء النحو والصرف شواهد الإدغام ما تمثل في بنيتها العميقة صامتان مثلان وما لم يتمثلا فيها؛ مفسرين المدغمين في الحالة الثانية بإبدال أحد الصامتين أو بإبدالهما معاً توصلاً إلى صوتين مثلين كما في (اتصل) و(ادكر). ووافقهم لغويّو القرن العشرين القول بالإبدال، وفسروه جميعاً بأنه مماثلة تعقد بين صامتين توطئة للإدغام.

ومع رسوخ الفكر والتحليل البنيويّين في الدرس اللغوي العالميّ، تقيد التفسير الصرفي بأحكام وقوانين البنية المقطعية التي تعتبر بجميع مواقع البناء الصرفي دون تجاوز مواضع الفراغ الصوتي كما كان العهد في الدرس المعياري. وتتيح نظرية التعليق المقطعيّ[1] (Government Phonology (GP جنباً إلى جنب مع الحقائق الفيزيائية نظرة تكاملية لأثر الفراغ على الخصائص الفوقطعية في السياق الإدغامي، فتختلف الرؤية الكلية بين المفهوم الكلاسيكي والتحليل الفوقطعي فيما يتعلق بالسياق المقطعي للإدغام واستنباط إجراءاته. ومن ثم يُفضي الدرس الفوقطعي لسياق المدغمين إلى فصل ظاهرة الإدغام عن مفهوم الإعلال والتخفيف، وإلى تأكيد قول عدد من العلماء بوقوع صامت واحد في الموضعين المدغمين، واستنباط أربعة إجراءات تؤسس السياق الإدغامي[2].

وإذْ بلغت دراسة الإدغام هذا المبلغ من اختلاف التناول والرؤية والتوجيه اللغويّ، كان لذلك أثر على تفسير الظاهرة وتعريفها واستنباط قوانينها واستقراء سياقات إجرائها؛ فضلاً عن أن التوجيه الفوقطعيّ يقدم تعليلاً لامتناع السكتة على موضع السكون (المضمّن بين المدغمين)، ويُعلل مَنَعة المدغمين على سائر عوامل التصريف، ويفضّ الالتباس بين ظاهرة الإدغام وعدد من شواهد الإعلال والإبدال. وأقدّم فيما يلي لظواهر المنعة الصرفية بالجانب التشكيلي (phonolgical) المحض[3]؛ من حيث مقتضيات الإدغام وفق نظرية التعليق المقطعيّ، ومن حيث عوامل المنعة الفوقطعية التي تجعل الإدغام أداة دعم وتمكين في المنظومة الفونولوجية

العربيـة.

1. 0 الاستدلال على نطق المدغمين في صوت واحد ممطول[4]:

تتنـاول الدراسـة شـواهد الإدغـام مـن الجانـب الـصرفي المحـض عـلى الصعيـد القطعـي الملمـوس(segmental tier)، كـما تتناولهـا مـن الجانـب الفونولوجـي عـلى الصعيـد الفوقطعـيّ التشـكيليّ (autosegmental) غـير المنظـور. فعـلى الصعيـد الـصرفي المبـاشر، يقـوم التفسـير عـلى نفـي الإبـدال حيـث يـرد صامتـان غـير مثلـين في البنيـة العميقـة. ويترتـب عـلى هـذه الفرضيـة أن يكـون الإدغـام بـين الموضعـين المقطعيـين لا بـين صوتـين يدغـم أحدهـما في الآخـر، فيولّـد بـين الموضعـين تعليـقٌ فوقطعـيّ كـما تنـص النظريـة. ويعـزز هـذه الفرضيـة انتفـاء السـكتة بـين موضعـي الإدغـام، مـما يـدل عـلى أن المنطـوق في الموضعـين صـوت واحـد ممتـد عـبر زمـن الموضعـين ومكانهـما في البنـاء الـصرفي، فـلا بـدل ولا مبـدل منـه.

أمـا في الجانـب الفونولوجـيّ، فيقـوم التفسـير عـلى طـرح فرضيـة تقـول بـأن "المقتـضى الفوقطعـيّ في سـياق المدغمـين هـو توليـد تركيـب يُعلّـق ثلاثـة مقاطـع". وتنبـع الفرضيـة في المقـام الأول مـن قانـون حفـظ البنيـة العميقـة [5] (structure preservation) عـبر مراحـل التحويـل رغـم مـا يُبديـه التركيـب الإدغامـي العـربي مـن تصـادُم مع بعـض قوانين ومفاهيـم النظريـة وفـق هـذا التصـور: فهـو في ظاهـره تركيـبٌ يتعـارض مـع وجـوب تجـاور العامـل ومعمولـه وفـق قانـون النظريـة[6] (strict locality)، كـما يتعـارض مـع حاجـة النـواة المفرغـة empty nucleus إلى عامـلٍ يجيـز بقاءهـا في البنـاء الـصرفي وفـق قانـون [7] (proper government). ويفـضي إمعـان النظـر في التشـكيل الإدغامـي العـربي إلى اسـتنباط إجـراءات فوقطعيـة تعالـج هاتـين العقبتـين المخالفتـين لقوانـين التعليـق في النظريـة، كـما تقـدم شـواهد اللغـة وأقـوال النحـاة القرائـن عـلى صحـة الفرضيـة. ولعـل أول مـا يُحتـجّ بـه لصحتهـا هـو اتفـاق علـماء القـراءات القرآنيـة عـلى وصـف المدغمـين بأنهـما يتمثـلان نطقـا في صـوت واحـد متصـل، وعليـه مـدار التفسـير في جميـع مـا يـلي[8].

1. 1 تعريف الإدغام بامتناع السكتة:

يدل وصف سيبويه لنطق المدغمين على أنهما يتمثلان في صوت واحد متصل وممتد عبر موضعين مقطعيّين، إذ يُعَنون الباب بقوله[9]: "هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه". "فلولا النطق الواحد، لما كانت رفعة اللسان واحدة لا يزول عنها اللسان في أثناء نطق المدغمين معاً، وصلاً بينهما في نطق لا فاصل وسطه بين موضع صامت أول وموضع صامت ثانٍ". ويصف ابن جني التضامّ الشديد بين المدغمين بأنه إخفاء لنطق الأول في نطق الثاني؛ مؤكداً على إلغاء الوقفة بين الاثنين، وذلك قوله[10]: "ألا ترى أنك في (قطّع) ونحوه قد أخفيْتَ الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوةً واحدةً وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر. ألا ترى أنك لو تكلفتَ ترك إدغام الطاء الأولى لتجشّمتَ لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها؛ كقولك: قطْطَعَ وسُكْكَر؛ . . . فإن أنت أزلتَ تلك الوقيفة والفترة على الأول خلطتَه بالثاني، فكان قربه منه وإدغامه فيه أشدّ لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه. فإن كان الأول من المثلين متحركا، ثم أسكنته وأدغمته في الثاني... ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامّته ومماسّة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه".

ويتأتى تفسير هذا الاتحاد الشديد بين موضعي الصامتين حتى يوصل نطق صامت واحد عبرهما، بأن يكون اتحادهما في النطق تمثيلاً لتعليق فوقطعيّ يُجرى بينهما متضمّناً موضع السكون الذي يتوسّطهما، حتى ينصهر الفراغ في ثنايا ذلكم التعليق ليزول الحاجز بين المتعلقين: العامل المتأخر ومعموله المتقدم[11]، فيتحقق قانون النظرية (strict locality). وأظهر في الرسم (1) البؤرة الإدغامية حيث يتعلق موضعا الصامتين وتتوسطهما النواة المفرغة صوتياً[12]؛ مشيرةً باحتواء موضع الصامت الأول (ص 1) في الدائرة إلى اكتناف العامل المتأخر (ص 2) له وضمّه إلى حوزته نتيجة تعليق أولهما بثانيهما:

المثال (١):

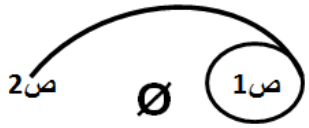

وينـوّهُ الـرضيّ إلى القـوة التـي يشـتدّ بهـا المدغـمان في قولـه [13]: "وإنمـا الإدغـام وَصْـلُ حـرف سـاكن بحـرف مثلـه متحـركٍ بـلا سـكتة عـلى الأول، بحيـث يُعتمـد بهـما عـلى المخـرج اعتـمادة واحـدة قويـة . . . والـذي أرى أنـه ليـس الإدغـام الإتيـانَ بحرفـين، بـل هـو الإتيـان بحـرف واحـد مـع اعتـمادٍ عـلى مخرجـه قـوي. " فهـو يؤكـد أن الإدغـام يتمثـل في نطـق صامـت واحـدٍ لا غـير، ويشـير إلى شـدة اللُحْمـة بـين (مقطعـيْ) المدغمـين بامتنـاع الوقفـة بينهـما بسـكتة السـكون، كـما يؤكـد هـذا التداخـل بـين المقطعـين بقولـه[14]: "والإدغـام في اللغـة: إدخـال الـشيء في الـشيء، . . . وليـس إدغـام الحـرف في الحـرف إدخالـه فيـه عـلى الحقيقـة، بـل هـو إيصالـه بـه مـن غـير أن يُفـك بينهـما . . . مـن مخـرج واحـد دفعـة واحـدة باعتـماد تـام. " ومـن ثـم نجـده يعـترض عـلى تعريـف ابـن الحاجـب للمدغـم بأنـه الإتيـان بسـاكن فمتحـرك مـن جانـب أنـه "لا يمكـن مجـيء حرفـين أحدهـما عقيـب الآخـر إلا مـع الفـك بينهـما"، في حـين أن المدغـم صـوت واحـد لا يقبـل الفـكّ، ولـو كان ثمـة صامتـان، لجـاز الفصـل بينهـما بسـكونِ الأول[15]. فـإذا كان المدغـم صوتـاً واحـداً، ولم يكـن إدخـالَ صامـت في آخـر عـلى الحقيقـة، يكـون الإدغـام إذن اقـتران موضـع مقطعـي بموضـع آخـر بـأن يُضـم أولهـما إلى حيـازة الثـاني بموجـب مـا بينهـما مـن عقـدة التعليـق الفوقطعـي (governing domain)[16] كـما تقـول النظريـة.

ويعلـل الـرضي القـوة في نطـق الصامـت المدغـم بالاعتـماد التـام القـوي كـما في النـص السـابق، وكـما في مواضـع أخـرى مـن مثـل قولـه[17]: ". . . لأنـه حـرف واحـد عـلى مـا اخترنـا، وإن كان كالحرفـين السـاكن أولهـما مـن حيـث الاعتـماد التـام. " فالاعتـماد التـام المصاحـب لنطـق الصامـت المدغـم يتمثـل في طـول مـدة وقـوف اللسـان عنـد مخرجـه، إذ يفـوق زمـن نطقـه زمـن الصامـت الواحـد المنفـرد بثـلاث مـرات[18]، فـلا يُـدرَك المدغـمُ سـمعاً طـوال مـدة ثبـات اللسـان عنـد مخـرج النطـق، مـما يُوهـم بـأن

مـدة نطقـه الممطولـة هـي مرحلـة توقـف عـن النطـق وعـن الأثـر السـمعيّ معـاً كـما تكـون الحـال مـع إظهـار السـكتة عـلى موضـع نـواة سـاكنة. وفي ذلـك شرح الـرضي لمعنـى الاعتماد[19] حيـث يقـول[20]: "ولا يجـري النفَـسُ إلا بعـد انقضـاء الاعتـماد وسـكون الصـوت، وأمـا مـع الصـوت، فـلا يجـري ذلـك، لأن النفَـسَ الخـارج مـن الصـدر. . . يحتبس إذا اشـتد اعتـماد الناطـق عـلى مخـرج الحـرف، . . . وإنمـا يجـري النفَـسُ إذا ضعـف الاعتـماد. " أي: أن النفـس الـذي يحمـل الذبذبـة الصوتيـة لا يُطلـق إلا بعـد تراجُـع اللسـان عـن مخـرج الصامـت، فـلا يُسـمع في لحظـة نطقـه مبـاشرة، بـل بعـد انقضـاء نطقـه في مخرجـه. ويوضحـه قولـه[21]. "فـإذا تكـرر وطـال زمـان الحـرف، ولم يخـرج مـع تلـك الحـروف المكـررة نفَـسٌ، عرفـتَ أن **النطـق بالحـروف هـو الحابـس للنفَـس**، وإنمـا حُرّكـت الحـروفُ، لأن التكريـر مـن دون الحركـة مُحـال. " فقولـه إن تكريـر الصامـت يسـتدعي تحريكـه، إشـارة إلى أن الأثـر السـمعي للصوامـت لا يتـأتى إلا عنـد انقضـاء نطقهـا، ولذلـك تكـون الحركـة التاليـة لـكل صامـت مدعـاة إدراكـه سـمعا، لأن نطقهـا تـالٍ لنطقـه هـو[22].

ويُسـتدلّ بوقـوع النـواة المفرغـة بـين الموقعـين المدغمـين (في البنيـة العميقـة) عـلى أن سـبب إطالـة نطـق الصامـت المدغـم، هـو أنـه يتضمّـن القيمـة الزمنيـة لموضـع النـواة المتوسـطة بـين المدغمـين، لأن إلغـاء السـكتة عليهـا لا يرتبـط بسـقوطها مـن البنيـة المقطعيـة[23]، فتنتقـل قيمتهـا البنيويـة إلى زمـن نطـق المدغـم لوقوعهـا في مقطعـه. ومـن ثـم يكـون قـول الـرضي إن الاعتـماد تـامّ وقـويّ مـع نطـق المدغـم وصفـاً لاتسـاع نطـق الصامـت المدغـم لثلاثـة أقـدار زمنيـة: قـدر النطـق لموضـع المدغـم، وقـدر النطـق لموضـع النـواة المهملـة نطقـا، والقـدر الزمنـي لموضـع المدغـم فيـه، وفقـاً لمفاهيـم النظريـة في وصـف زمـن النطـق لـكل موقـع[24]. ويبـدو أن هـذا التكافـؤ الزمنـي فيـما بـين نطـق المدغـم موصـولاً بزمـن النـواة وبـين نطـق الصامـت غـير المدغـم متبوعـا بسـكتة صريحـة، هـو مـا دعـا جمهـور النحـاة إلى تعريـف الإدغـام بأنـه نطـق صامـت أول سـاكن متبـوع بصامـت متحـرك، مثلـما دعاهـم إلى وصـف المدغـم بالشـدة كـما في تعريـف ابـن

السراج للإدغام[25]: "وهو وصْلُك حرفاً ساكناً بحرفٍ مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقفٍ؛ فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، ترفع اللسان عنهما رفعةً واحدة، ويشتدّ الحرفُ. ألا ترى أن **كل حرف شديد يقوم** في العروض والوزن **مُقامَ حرفين**؛ الأول منهما ساكن. " فهو يصف الاتصال التامّ بين المدغمين في نطق واحد مطوّل بأن المدغمين صوتٌ واحد مشتدّ لقيامه مُقام صامتين معاً، وهو المقام الذي يهيّئه نطقه المتصل دون سكتة، مما يؤكد أن التعليق الفوقطعي يتمثل في لُحْمة وثيقة بين الموضعيْن بنيةً وصوتاً في آنٍ. وبذلك تتمثل الشدة الصوتية التي تصاحب نطق المدغم في أمرين:

1- أولهما: مضاعفة مدة نطق المدغم بثلاثة أضعاف مدة نطق الصامت غير المدغم؛ فالمدغم أطول زمناً لشغله موقعين صامتين متضمِّنَين زمن النواة المفرغة فيما بينهما، والبنية السطحية لعقدة المدغمين (ص Ø ص) لا تختلف إذن عن البنية المقطعية العميقة ذات النواة المتوسطة بينهما:(ص ن ص) حيث يتمثل ثبات اللسان عند مخرج الصامت المدغم في نطق يشمل أزمان المواضع الثلاثة المتوالية، فيكون نطقاً ذا امتداد زمني ملحوظ يُوقع ثقلاً سواء على الناطق أم على السامع، وينتج مع مضاعفة زمن الثبات على مخرجه تأكيدٌ سمعي ونطقيّ يوحِيان للسامع والمتكلم معاً بتشديدٍ على موضعه من البناء الصرفي.

2- أما مصدر القوة الثاني، فهو النبر السابق على المدغمين تلبيةً لمقتضيات التعليق الفوقطعي كي تُوطَّد مواضع العقدة الإدغامية، كما سيلي.

1. 2 الأدلة الفيزيائية:

أثبت ماسيمو لاريا[26] في دراسة فيزيائية للمدغمين أن زمن نطقهما لا يُكافئ زمن تكرار الصامت منفرداً، سواء في نطق العربية الفصحى أم في نطقها المعاصر، كما أثبت أن جهر الصامت يتضاءل في أثناء نطقه وهو مدغم، نتيجة إطالة زمن النطق. ويلفت النظر أن الحد الأدنى لنطق الصامت المدغم هو 3، 4 ضعف زمن نطقه وهو منفرد. وتخصص نظرية GP قيمة زمنية واحدة لنطق كل موضع

مقطعي، مما يظهر التطابق بين الحد الأدنى لنطق الصامت المدغم وبين القيم الزمنية المستحقة للمواضع المقطعية المضمنة في عقدة المدغمين؛ إذ هي فعلاً ثلاثة مواضع: موضع صامت متقدم مدغم، وموضع نواة مفرغة phonetically non-interpreted nucleus تابعة لمقطعه، وموضع صامت متأخر مدغم فيه[27]، وسواء أن تكون النواة مفرغة بالأصالة أم نتيجة حذف الحركة تمهيداً لإجراء الإدغام:

المثال (2): [رَ دَ دَ ← رَ دØ دَ]، [radada → radØda]]

فعقدة الإدغام في [د Ø د] تشتمل على ثلاثة مواضع، لا على موضعين فحسب: موضع أول للدال وموضع نواة فارغ وموضع ثان للدال نفسها، ومن ثم تثبت الحقيقة الفيزيائية أن الصامت المدغم صامت واحد ممتدّ (ممطول) بقدر الوحدات الزمنية المتوالية في سياقه من البنية العميقة، وأنها بنية لا تتبدل بعد إجراء الإدغام. ويُستدل بذلك أيضاً على أن الصامت حين يستطيل زمنياً عبر المواضع الثلاثة يُنطق في الأول والثالث منها دون أن يقع في ثانيها، لأنه موضع الحركة لا الصامت. ويمكن تفسير المرور عبر تلك النواة وتضمين قيمتها الزمنية في ثنايا النطق الإدغامي بأنها نواة مهملة نطقاً ومعطلة فوقطعياً إلى حدّ الانصهار داخل كتلة صوتية منغلقة على صوت الصامت نتيجة الانصهار داخل عقدة فوقطعية مغلقة على ذاتها؛ هي عقدة الإدغام.

ومن جانب آخر، لا يتسنى افتراض حذف النواة من بين الموضعين المدغمين، لأنه قول يخالف البنية المقطعية الأحادية التي يثبتها التحليل الحاسوبي للكلم العربية[28]. ويشير د. العبسي إلى الاتصال الصوتي فيما بين المدغمين بما يسميه "التلاحم الصوتي" ويؤكد "أن لا أثر لهذا التلاحم في بنى المقاطع"[29]؛ فالموضعان المدغمان يُنطقان إذن موصولين إلغاءً للسكتة على النواة بينهما دون سقوطها من البنية، فتنتقل قيمة موضعها الزمنية إلى نطق المدغم وتزيد في مدته عن قدر موضعيه المتضامّيْن. ولابد من أن يتزامن تحمّل[30] القيمة الزمنية الخاصة بالنواة مع حجب النواة نطقاً، إذ لا يمكن انتقال زمن نطقها - إلى زمن نطق الصامت - إذا

نُطِقتْ السكتةُ عليها، كما يترتب على ذلك أن تُلغى هذه النواة وظيفياً، فتمتنع على عوامل التشكيل الصوتي ولا تتفاعل فوقطعياً على صعيد (nuclear projection tier)[31]؛ لأن تفعيلها فونولوجياً يوجب – وفق النظرية – أن يُسكت عليها بين موضعي الإدغام[32].

ويذلل القول بإلغائها وظيفياً (phonologically deactivated) أن يكون تعليق المدغمين تعليقاً قياسياً من حيث وجوب الجوار دون فاصل (strict locality) بين العامل ومعموله، كما أن حجبها نطقا يجيز جمعهما في وحدة نطقية تهيئ التضام الشديد اللازم لتعليقهما فوقطعياً؛ فيكون النطق المتصل جالباً للتعليق الفوقطعي الذي توجبه النظرية بين المدغمين. ويمنع هذا الوصل المحكم بينهما من سقوط مقطع المدغم المتقدم ذي النواة المفرغة (رغم أن الفراغ يضعفه ويهيئه للحذف كما دلت الدراسات السابقة[33])؛ إذ يُجاز بقاؤه نتيجة ما في تعليق المعمول بعامله من توطيد لمقطع المعمول. وبذلك نستطيع أن نُجْمِل الإجراءات الفوقطعية التي تشكل العقدة الإدغامية في المسائل التالية:

1- تُلغى النواة المفرغة وظيفياً (phonologically suspended) على صعيد الوظائف الفوقطعية (nuclear projection tier).

2- يُجرى تعليق فوقطعي (phonological government) بين الموضعين المدغمين، فيوصلان في النطق وصلاً وثيقا يتضمن القيمة الزمنية للنواة المتوسطة بينهما، فتمتنع الوقفة عليها حجباً لها، إذ تصبح جزءاً من تعليق المدغمين لا ينفك عنهما نطقا، ويضاعف زمن الصامت المدغم بثلاث مراتِ قدرِه منفرداً.

وبذلك ينتهي النطق في موطن المدغمين إلى صوت **واحد متصل**، فلا يكون نطقان أو صوتان، بل يتمثل المدغمان في موضعين مقطعيين متعلقين تعليقاً فوقطعياً متضمناً موضع نواة محتجبة مفرغة صوتيا وملغاة نطقاً ومعطّلة وظيفياً (phonologically deactivated) على حد سواء، فتتمثل العقدة الإدغامية في تعليق المواضع الثلاثة نطقاً وبنيةً.

ولما كانت الحركة الطويلة حركة مدغمة[34]، استدعى ذلك النظر في مدى الاتفاق بين تركيبها المقطعي وبين التركيب الإدغامي للصامت: أيشتركان في الخصائص الصوتية والفونولوجية أم لا. ويُظهر الرسم الطيفيّ كلاً من الحركة الطويلة والصامت المدغم في حزمة صوتية واحدة تمثل نطق حركة واحدة أو صامت واحد، كما يُظهر إطالة الحركة في العربية بما يفوق ضعف زمن نطقها مفردةً، إذ يبلغ المدى النسبي لنطق الحركة المفردة ما بين 100-150 م/ث ويبلغ المدى النسبي لنطق الحركة الطويلة ما بين 225-350 م/ث[35]. ويُفسِر تجاوز زمن الحركة الطويلة قدر النطق في النواتين المتصلتين أن النواتين في البنية المقطعية الأحادية تتضمّنان موضعاً مقطعياً ثالثاً وأن قدره الزمني يضمَّنُ في ثنايا نطق الحركة الممطولة، فلا خلاف مثلاً حول تضمين موضع الصامت المحذوف - ياءً كان أم واواً - في البنية المقطعية لكلٍ من (رمى، غزا، الهدى، العصا) حيث تتصل الحركة الطويلة فيما بين المقطعين الأخيرين.

ويدلّ على توحّد النواتين نطقاً رغم ما بينهما من فراغ: أن صورة الذبذبة الفيزيائية تُظهر المواضع الثلاثة في وحدة صوتية تمنع عزل الحركة في النواة الأولى عن النواة الثانية بفاصل يفصل بين المقطعين[36]. فهذان دليلان ملموسان - أحدهما صرفي والآخر فيزيائي - على تطابق التركيبين: أما الأول، فهو نطق الحركة الطويلة مروراً على موضع مفرغ بين مقطعين متواليين مثلما يمتدّ الصامت الواحد عبر مقطعين تتوسطهما النواة المفرغة المحجوبة، ذلك أن سياق المد [ح Ø ح] حيث يتصل نطق النواة في المقطع المتقدم بنطق النواة في مقطع متأخر مع تضمين موضع صامتٍ مفرغ، كما يصفه التحليل الحاسوبي لمقاطع العربية. أي أن سياق الإدغام في العربية يُضمِّن موضعاً مفرغاً تضمينا مطرداً[37].

وأما الدليل الثاني، فهو أن كلاً من الحركة المدغمة والصامت المدغم يمثل حزمة صوتية واحدة، وأنه من ثم لا يصح وصف المدغم بأنه صوتان متتابعان يدخل أحدهما في الآخر. ويدل اتصال الحركة الواحدة والصامت الواحد فيما بين مقطعين على درجة التماسك بين المقطعين وأن التعليق الفوقطعيّ يوحّدُهما في كتلة صوتية

تمنع الوقفة في وسطها.

1. 3 شواهد نطق صوت واحد متصل عبر ثلاثة مواضع:

تؤكد أقوال النحاة على حفظ القيمة الزمنية للنواة بين المدغمين، فمن ذلك قول ابن السراج في اتفاق الإيقاع فيما بين الكلمة المدغم فيها والكلمة غير المدغم فيها في قوله[38]: "ولو كانت (حيٌّ) **في قافية** مع (عُمْي) لجاز. " فبناء (حيّ) مدغم الياء يكافئ بناء (عُمْي) غير المدغم في عدد وترتيب ونوع المواضع المقطعية وفي موقع النواة المفرغة، إذ تقع قبل الصامت الأخير في كلٍ: وهو الياء المتطرفة في البنية العميقة من (حيّ) وياء (عُمْي). ولو كان حجب النواة المفرغة يسقطها من بين المدغمين[39]، لما تساوى (عُمْيٌ) و(حيَّ) في إيقاع قافية واحدة، ويستدل بتساوي الإيقاع بينهما على أن بقاء النواة المفرغة بين المدغمين ينقل قيمتها الزمنية إلى نطق الصامت المدغم، فيكون حجبها صوتياً غير مُفضٍ إلى إلغاء كينونتها بنيوياً.

ومن أقوال النحاة في تأكيد امتناع الفصل بين المدغمين بسكتة على النواة، قول ابن جني في أن صنعة الميزان الصرفي موضعٌ استثنائيّ تخالف فيه حقيقة نطق المدغمين، مشيراً إلى امتناع السكتة بينهما على خلاف ما تُقِرّه صنعة الميزان[40]. ومثله في إثبات امتناع السكتة مطلقا قول النحاة في (رُيْيا) مسكوتاً فيه على الياء الأولى، لأنه مسهل (رؤيا) غير مدغم: ". . . نحو (رُيْيا)، فإنك تأتي بياء ساكنة فياء متحركة، وهما من مخرج واحد، **وليس بإدغام، لأنك فككت** إحداهما عن الأخرى."[41] فامتناع الفكّ بين المدغمين بسكتة على النواة حقيقة تثبت امتداد نطق صامت واحد عبر موضعيهما موصولا بزمن الموضع المفرغ بينهما. ولو كان يفصل بين نطق مدغم ومدغم فيه، لما كان اللسان يثبت ولا يزول عن مخرجه حتى ينقضي النطق في محلّ المدغمين معاً، كما بين سيبويه. فهذا دليل أنه صامت واحد يُنطق عبر الموضعين موصولين بالموضع الذي بينهما.

ويشير مصطلح الإدغام في ذاته إلى الإدخال والتضامّ، فهو تضامّ موضع الصامت الأول مع موضع الصامت المتأخر مُولّدَيْن وحدة تصلهما اتصالا تاما **يمتنع معه**

الفصل بينهما بسكتة، إذ يصبحان كينونة واحدة بنيةً وصوتاً. كذلك تؤكد الظواهر الصرفية أن المدغم صوت واحد لا وجه لانشقاقه إلى صوتين بحال، ومن تلك الظواهر شواهد امتناع فكّ المدغم إلى صامتين يتأثر كل منهما على حدة بما في سياقه من عوامل التشكيل الصوتي[42].

2. 0 وظيفة وخصائص التشكيل الفوقطعي للمدغمين:

2. 1 مقتضيات التعليق الإدغامي:

2. 1. 1 المقتضيات الفوقطعية:

يتفق التشكيل الإدغامي في العربية مع قوانين الإدغام في عدد من اللغات[43] من جانب الخصائص الفوقطعية، ويتمثل ذلك في المسائل التالية:

1- منع السكتة بين الموقعين المدغمين: ذلك أن منعها يترتب على التعطيل الوظيفي للنواة المفرغة، وأن تعطيلها وظيفياً لازمٌ تلبيةً لقانون تجاور المتعلقين.

2- يكون العامل متأخراً كشأنه في سائر اللغات: ويترتب على وقوع المعمول أولا والعامل ثانياً أن يقع المدغم في المقطع الأول، وهو ما دعا النحاة إلى التأكيد على أن القياس قلبُ الصامت الأول دون الثاني[44]، لكونه المعمول. إلا أن حذف الصامت الأول أو الثاني ترتيباً (أي: قلبه في اصطلاح النحاة) يتساويان، لأن موقع العامل فوقطعياً في كلتا الحالتين هو الموقع المتأخر؛ أياً كان المحذوف.

3- تعليق العامل بنواة مصوتة (phonetically interpreted) ترخص عمله في المدغم: يشترط لتعليق المدغم بالمدغم فيه أن تلي المدغم فيه حركة، فإن حذفت تلك الحركة امتنع إدغام المعمول في عامله. ويفسر هذا القانون فكّ المدغم عند إسكان لام الفعل في كل من (ظلتُ) و(ظلِلْتُ)، فالإدغام ممتنع في كلٍ لذهاب الحركة المرخصة لإجرائه [45].

4- نبر النواة السابقة على المدغمين: يقتضي تعليق المدغم بعامله أن تنبر الحركة السابقة على المدغم مثلما تُنبر في لغات أخرى[46]، وتتعلق النواة المنبورة ثمة بالنواة في مقطع العامل (المدغم فيه) نظراً إلى تجاوز النواة المتوسطة بينهما

لكونها معطلة فونولوجيا عن التفاعل الفوقطعي؛ فيكون التركيب النبريّ ثمة ثنائياً (binary metrical foot structure).

2. 1. 2 المقتضيات الصرفية:

يترتب على مفاهيم وقوانين التعليق الفوقطعي أن يكون حذف أحد الصامتين أول الإجراءات الصرفية التي يقتضيها الإدغام، ثم يترتب على حذف أحدهما أن يتمدد نطق الصامت المتبقي إلى موضع المحذوف ليسد مسده حفظا للمقطع برمته، إذ يصبح المقطع مفرغا من الحركة والصامت معاً كما هي الحال في الكلمات مسهلة الهمزة إذا كانت الهمزة متبوعة بنواة ساكنة[47]. فالصامت المنطوق في موضعي الإدغام معاً صوت يضمهما في نطق واحد متصل، ليؤمّن موضعي المقطع المفرغ في كتلة صوتية كأنما يقبض على الموقعين بصوت واحد مديد قبضة واحدة.

ويشير الرسم (3) إلى التضامّ الصوتي والفوقطعي في آنٍ. ويُقرأ الرسم من اليسار حيث يقع C1 في موضع المدغم المعمول ويقع C2 في موضع العامل المدغم فيه، وتشير النجمة إلى توحّد النطق في الموضعين المتقدم والمتأخر بصامت واحد، فلا يكون في بؤرة المدغمين صامتٌ أول ولا صامتٌ ثانٍ؛ إذ تنمحي الكينونة المستقلة لصامتٍ أول وصامتٍ ثانٍ. وتشير الدائرة إلى دخول المقطع المتقدم المفرغ في حيازة المدغم فيه. والنقطة إشارة إلى نهاية المقطع الأول واستقلاله قبل إدغامه وقبل ضمّه إلى حوزة المدغم فيه؛ والرمز (Θ) إشارة إلى أن نطق المدغم المتصل (فيما بين المقطعين) يقطع موضع النواة المعطلة والمحجوبة نطقاً، فيتحمّل قيمتها الزمنية في أثناء استطالته عبرها.

المثال (٣)

$$[C1\text{-}\ N.C2] \longrightarrow [(0\text{-}\ 0) \text{---}\ C2] \longrightarrow [C^{*}\text{-}\Theta\text{-}\ C^{*}]$$

ويمثل الامتداد الصوتي المتصل عبر المواضع الثلاثة تعليق كلٍ منها بمتعلقه في الجانب الفوقطعي إذهاباً للسكتة الفاصلة بين المدغمين. فالحذف متبوعاً باستطالة

الصوت المدغم إجراءان صرفيان يتكاملان مع التعليق الفوقطعي الذي يتطلب معالجة الحاجز بين المتعلقين. وعلى النقيض من ذلك لا يظهر التكامل فيما بين الحدث الفوقطعي والإجراء الصرفي، إذا فسرنا هذا النطق الموحد بالإبدال أو التقريب الصوتي كما ذهب النحاة[48]. ومن ثم تكون الإجراءات الصرفية والفونولوجية في سياق المدغمين كما يلي:

1- يُحذف أحد الصامتين في أحد الموضعين المطلوب إدغامهما.

2- يُعمّم الصوت المتبقي في موضعي الصامتين معاً، فالمدغم نطقاً صوت واحد يستطيل إلى موضعين مفرغين في جواره، والمدغم بنيةً موضعان مقطعيان يتعلق أولهما بثانيهما تعليقاً فوقطعياً، فيكون العامل متأخراً والمعمول متقدما.

3- تُعطّل النواة المفرغة المحجوبة في باطن العقدة الإدغامية نطقاً ووظيفةً، تلبية لمقتضى الجوار فيما بين المتعلقين، فيتقوّى المقطع الأول بذلكم التعليق رغم تفريغ نواته، ويمتنع سقوطه.

4- تنبر النواة السابقة على المدغمين وتتعلق بالنواة المرخصة للمدغم فيه، وهي النواة في مقطعه[49]. ويمتنع حذف الحركة في كل من النواتين، لأن حذف الأولى يمنع النبر، وحذف الثانية يمنعُ عمل العامل في معموله المدغم، فيمتنعَ إجراء الإدغام برمته.

وبذلك يشغل سياق المدغمين خمسة مواضع مقطعية في سلسلة ثلاثة مقاطع متوالية:

1- موضع النواة المنبورة السابقة على الصامت المتقدم المعمول

2- موضع الصامت المتقدم

3- موضع النواة المفرغة المحجوبة والمعطلة نطقا ووظيفةً

4- موضع العامل المتأخر المدغم فيه

5- موضع النواة التالية للمدغم فيه مُجيزةً لعمله في معموله

ويُستخْلص من هذه الإجراءات أن الإدغام مَطْلَبٌ بنيويٌ ذو إجراءات قطعية

وفوقطعية؛ وأنه ليس في ذاته تخفيفاً. كما يجمع التفسير الفوقطعي المقدّم في آنٍ واحد بين حفظ البناء الصرفي أمناً للبس وبين تقليل أصوات الكلمة والتعجّل في نطقها، إذ يتقدم الحذفُ كلَ الإجراءات في سياق المدغمين، فيتمثل تعجل النطق في إلغاء نطقين: نطق الصامت المحذوف ونطق السكتة في موضع النواة المفرّغة بين المدغمين.

ونستخلص من هذه الرؤية كذلك أن نطق المدغمين المرهون بإلغاء الوقفة فيما بين مقطعين نطقٌ يُصهر المقطعين في وحدة صوتية تمحو الإدراك الذهنيّ لموضع مفرغ ضعيف بين المقطعين no cognitive recognition of the empty category، وكأنما النواة مغلق عليها في حِصنٍ فونولوجي يسوّره المدغمان، فتؤمّن هي ومقطعها من السقوط في محْمِيّة ذلك الحصن. ومن ثم تكون وظيفة التشكيل الإدغامي في العربية أبعدَ من مجرد اختزال أحد أصوات الكلمة[50] واختزال الوقفة على النواة المفرغة، إذ هي وظيفة التمكين البنيوي لمقطع مفرغ من كل صوت: فلا صامت في أوله ولا حركة في نواته[51]. ويستدلّ على هذه الوظيفة البنيوية للإدغام بمنعة المدغمين على عوامل التشكيل الصوتي في سياقهما، وهي أقوى خصائص التركيب الإدغامي في الجانب الصرفي.

2. 2 خصائص العقدة الإدغامية:

2. 2. 1 القوة والمنعة:

يُؤكد النحاة القوة المصاحبة للمدغم ويعُدّونها منعة لصوت العلة من القلب والحذف، ويصفون المدغم لذلك بأنه "حرف **جَلْد لا يتغير** في الأحوال"[52]، ومن ذلك قول الرضي[53]: "والواو والياء يتقوّيان بالحركة، فلا يَقدِر كسرة ما قبل أحدهما وضمّ ما قبل الآخر على قلبهما. وإذا كانا مضعفين، فهما **أشدّ قوةً** نحو (اجْلِوّاذ وبُيّع). و(اجليواذ وديوانٌ) **شاذان**".

ويتفق وصفهم للمدغم بالقوة مع القول بأن الوظيفة البنيوية للإدغام هي تثقيل وتمكين المدغم ومقطعه أيما تثقيل و أيّما تمكين. يقول ابن عصفور:"[54]وأبدلت[55]

مـن النـون عـلى اللـزوم في (دينـار). أصلـه (دنّـار)، فأبدلـت اليـاء مـن النـون الأولى هروبـاً مـن **ثقـل التضعيـف**". فذلـك الثقـل مـما يصحـب المدغـم ومقطعـه مـن المنعـة والقـوة، ويُسـتدلّ عـلى أن العقـدة الإدغاميـة وثيقـة العُـروة في ذاتهـا. لكنهـم في مواضـع أخـرى يـرون أنـه ". . . يحصـل التخفيـف بالإدغـام. "[56] ويفصـل في الأمـر ظواهـر صرفيـة يُحتجّ بهـا عـلى ثقـل وتمكُّـن المدغـم في مقطعيـه: أ- امتنـاع تحويـل الصامـت المدغـم إلى حركـة مدغمـة؛ ب- امتنـاع تحويـل الحركـة المدغمـة إلى صامـت مدغـم؛ ج- امتنـاع تأثـر الصامـت المدغـم بمـا في سـياقه مـن عوامـل التشـكيل الصـوتي.

2. 2. 1. 1 امتناع تحويل الصامت المدغم إلى حركة مدغمة:

يقـول النحـاة[57] إن كلاً مـن (اجليـواذ وديـوان) تكونـان شـاذتين لـو تولَّدتـا عـن (اجلِـوّاذ ودِوّان) بقلـب الـواو الأولى يـاءً، ولذلـك يصفـه الـرضي بأنـه قلـب "عـارض عـلى غـير القيـاس. "[58] ويوافـق قولـه حقيقتـين فونولوجيتـين: أ- أن المدغـم قـويّ إلى حـدّ امتنـاع فكـه، فليـس توليـد المـد عـن المدغـم كتوليـده عـن صامتـين متتابعـين بينهـما سـكون كـما في (اِوْتعـد، يَوْتـزن، ائتـزر، يُـؤْكل، مِـوْزان)، لأن حـذف الصامـت وهـو غـير مدغـم[59]، حـذفٌ يسـيرٌ مـع ضعـف مقطعـه، بينـما فـك موضـع المدغـم عـن المدغـم فيـه وهـو متقـوٍّ مـؤزّر بالإدغـام، حـذف غـير معلـل فونولوجيـا، فـلا وجـه لطلبـه في مثـل (دوّان واجلـوّاذ). ب- أن الحركـة تقـوّي صـوت العلـة في حـين يُضعفـه السـكون، والتقويـة بالإدغـام أشـد منهـا بالتحريـك، فـلا يتصـور فكـه في (اجلـوّاذ ودوّان) حيـث الـواو متحركـة ومدغمـة معـاً، فنالتهـا القـوة مـن أعـلى درجاتهـا.

ويقـرّ النحـاة ضعـف المقطـع مفـرغ النـواة في مقابـل قوتـه وصامتـه مدغـم كـما في قـول الـرضي[60]: "اعلـم أن الـواو إذا كانـت سـاكنة غـير مدغمـة وقبلهـا كـسرة، فلابـد مـن قلبهـا يـاء، . . . وإنمـا لم تقلـب المتحركـة التـي ليسـت لازمـاً يـاءً لكـسرة مـا قبلهـا لقوتهـا بالحركـة، فـلا تجذبهـا حركـة مـا قبلهـا إلى ناحيتهـا، . . . وكـذا إذا كانـت مدغمـة نحـو (اجلـوّاذ)، لأنهـا إذن قويـة، فصـارت **كالحـرف الصحيـح.** " ويبـدو في الوهلـة الأولى أنـه مـن الغرابـة بمـكان في المقارنـة التـي يعقدهـا الـرضي أن تكـون الـواو المدغمـة قويـة رغـم

أنها متبوعة بنواة مفرغة كالواو الساكنة غير المدغمة، إلا أن عقدة الإدغام تمحو أثر النواة المفرغة، وتجعل صوت العلة كالصوت الصحيح قوةً ومنعةً على الحذف وعلى القلب والفك[61]. وتُعزى هذه المنعة -من منظور التعليق المقطعي- إلى الوحدة الصوتية والفوقطعية بين المدغمين حتى يصبحا من شدة التعليق كموضع مقطعيّ واحد ذي صوت واحد لا يقبل التقسيم أو الفكّ إلى صوتين أحدهما واوٌ ساكنة تقلب ياءً والثاني يبقى واواً دون قلب في (ديوان واجليواذ). وتتدرج مراتب القوة والضعف في الجانب الفونولوجيّ من أضعف موضع، وهو الموضع المفرغ، إلى الموضع المصوّت (phonetically interpreted)، ومنه إلى الأشد من الاثنين قوة، وهو الموضع المدغم، ثم يفوقهن جميعاً في القوة موضع المدغم فيه، لأنه العامل في التشكيل الإدغامي.

ويؤكد سيبويه شدة اتصال المدغمين في قوله[62]: "قد شبّه بعض العرب ممن تُرضى عربيته الصاد والضاد والطاء والظاء مع تاء الضمير بهنّ في (افتعل)، لشدة اتصال تاء الضمير بالفعل كاتصال تاء الافتعال بما قبلها، فتقول: (فحَصْطُ برجلي) و(حِصْطُ عنه) و(خبطُّه وحفطُّه)؛ فتقلب في جميعها تاء الضمير طاء مهملة. . . وكذا يقول بعضهم: (عُدُّه) بقلب التاء دالاً كما في (ادّانَ). " فالاتصال الشديد بين تاء الضمير والصامت قبلها مقترن بالنواة الساكنة كاقتران تاء الافتعال بها، ويتولد في كلٍ من (فعلتُ) و(افتعل) مدغم في سياق تلك النواة، لإبدال الوهن المقطعي بموضعين جلدين إلى حدّ أنهما يمتنعان على جميع عوامل التشكيل الصوتي، كامتناع إعلال الياء الساكنة في جوار الفتحة في (هيّن) رغم إعلالها في مثل (ياتِبسُ) مُعَلّ (يَيْتَبِسُ)، وكترك إعلال الواو وقبلها الضمة في (القوّة)، مما دعا النحاة إلى تعليل امتناع إعلالها في ذلكم السياق كما في قول ابن السراج في وجوب تصحيح الواو المدغمة[63]: "ذكر ما يتمّ ويُصحّح ولا يُعلّ: من ذلك ما صحح لسكون ما قبله وما بعده، وذلك نحو: حُوَّل وعُوّار وقَوّال، ومشوار والتقْوال والتقَوال وقَوُول وبُيُوع وشيوخ وحُوُول ونَوار وهُيام وطويل وطُوال . . .، ومن ذلك: أهْوِناء وأبْيِناء وأعْيِياء".

فهو يفسر امتناع إعلالها مدغمة بعد ضمة في (حُوَّل) بوقوع النواة المفرغة بين المدغمين ويجعل امتناعها على الإعلال ثمة كامتناعها عليه وهي مفردة مسبوقة بسكون في (أهْوِناء)، ويوضحه قوله الآخر[64]: "وإذا كان قبل الياء والواو حرف ساكن جرتا مجرى غير المعتل، وذلك نحو (ظبْيٍ ودلْوٍ). ومن ثم قالوا: (مغزوّ وعُثُوّ)، لأن قبل الواو ساكناً. " أي: أن موضع الواو المدغم فيها مسبوق بالنواة المفرغة، فيمتنع إعلالها بعد ذلكم الفراغ، فلا تُعلّ مثلما تعلّ وهي مفردة بعد ضم في مثل (يغزو ويقول)، إذ يعطل إدغامُها نفاذَ قوانين التشكيل الصوتي إليها.

وتُفضي هذه الحقيقة الصرفية إلى أن يكون التحويل في سياق [ص Ø ص] حيث الواو المكررة في البنية التحتية لكل من (دِوْوان واجلوواذ) إلى نطق المد في نظيريهما (ديوان واجليواذ)، تطوراً ممكناً في مرحلة تصريف سابقة على المعالجة بإدغام الواو، فيكون حذف الواو الأولى أسبق إلى معالجة الكلمة صرفياً، ثم يتولد عن الحذف إدغام النواتين بدلاً من إدغام الصامت، فيتولد (ديوان واجليواذ) في لغة لم يسبق فيها نطقهما مدغمَيْ الواو:

المثال (4): معالجة المقطع مفرغ النواة بإدغامها في النواة التي قبلها:

1- [د ـِ و Ø و ـَ ـَ ن]

2- [د ـِ ØØ و ـَ ـَ ن]

3- [د ـِ Ø ـِ و ـَ ـَ ن] حيث أدغمت النواة المفرغة في النواة المتقدمة التي في مقطع الدال، وعولج الفراغ الأول (من الفراغين المتجاورين) بتضمينه داخل عقدة التعليق التي بين النواتين المدغمتين.

وقول النحاة بإبدال الياء من واو (دوّان) حيث ". . . قُلبت الواو ياءً للكسرة"[65]طرداً لقاعدة المماثلة بين الكسرة والواو الساكنة كما في (مِوْزان)، قول لا يفي بتخريج قولهم بإبدال الراء ياء مع غياب التقارب الصوتي بينهما في مثل (قرّاط)[66]، فضلا عن أنهم يَقْصُرون أمثلتهم على كلمات تسبق فيها الراء الكسرة، فلا تتوافر الشواهد اللغوية على أن إبدال الياء من الراء قاعدة صرفية مطردة في العربية، وإنما تدل

على أن توليد المد في هذه الشواهد ناتج عن إطالة الحركة السابقة على الصامت (المثل الأول) بعد حذفه منعاً لتوالي المثلين. كذلك ينتفي الظن بأن ذلك الصامت – من مثل الواو الأولى في (دوّان) والراء الأولى في (قرّاط وشرّاز) – قد تأصل مدغماً في البنية العميقة ثم فكّ إدغامه بما ذكره النحاة في مواضع كثيرة من جلد الصامت المدغم وامتناع فكه.

2. 2. 1. 2 امتناع تحويل الحركة الطويلة إلى صامت مدغم:

يرى جمهور النحاة أن إدغام واو (اجليواذ وديوان) ممتنع مثلما يمتنع إدغام تاء (ايتزر وايتمن) وأن ما يرد مدغماً في مثلهما يكون شاذاً[67]. ويقول في ذلك الرضي[68]: "وأما افتعل من المهموز الفاء نحو (ائتزر وائتمن)، فلا تقلب ياؤه تاء، وإنْ وجب قلب همزته مع همزة الوصل المكسورة ياء، . . . لكن لما كانت همزة الوصل لا تلزم، إذ كنت تقول نحو (قال ائتزر) فترجع الهمزة إلى أصلها، روعي أصل الهمزة"[69]. ويدل قوله على أن المدّ المولّد -سواء أكان ناتجاً عن تسهيل الهمزة أو غير ناتجٍ عنه كما في (اجليواذ وديوان)- لا يُحوّل إلى صامتٍ مدغم كالتاء في (افتعل) وكالواو في المثالين الأخيرين.

ولما كان المد في ذاته إدغاما، لم يكن ثمة داعٍ إلى إحلال إدغام محل إدغام بغير وجه، إذ لا يُفكّ موضع المدغم مع كونه معمولا متعلقا بعامله، متقوياً به، كما أن المد في الأمثلة الأربعة متولد عن سياق يسمح بإدغام الصامت في أصل الوضع، فحيد عنه إلى إدغام الحركة بدلا منه، فلا يعاد إلى ما فرّ منه، إذ في ذلك خروج من الخفة إلى الشدة والتثقيل[70]. كذلك يلاحظ أن تحول [ح ح ص] إلى [ح ص ص] وسطاً في كل من (ايتزر وايتمن وديوان واجليواذ) تحول لا توجبه أو تستدعيه علة فونولوجية مع تحريك الصامت التالي للمد، إذ تقويه حركته، فلا يتطلب مزيد تقوية بالإدغام[71].

أما قول بعض النحاة البغاددة بجواز إدغام التاء فيقال: (اتّزَرَ واتّسَرَ)[72]، فيمكن رده إلى سبق إدغام تاء (افتعل) على إدغام كسرة الهمزة، لا أن يكون إدغام التاء

متولداً عن المد في (ايتزر وايتسر)، مثلما سبق في القول بامتناع توليد (قيراط) من (قرّاط)، لأن فك الإدغام في كلٍ غير قياسي. ويؤيد هذا التوجيه قول ابن عصفور بأن من قال (ايتصل) في (اتصل) إنما كره التضعيف[73]، إذ فيه إشارة إلى اختيار البيئة اللغوية لأحد أوجه التصريف في مرحلة يتسع فيها الاختيار إما لإدغام التاء أو لإدغام الحركة؛ وما أقرّه علماء الصرف من امتناع تحوّل الصامت المدغم إلى حركة مدغمة، وامتناع تحول المد إلى صامت مدغم، توثيقٌ لما ينتظم في العقدة الإدغامية من الحبكة واللُحمة البنيوية، إذ أدركوا قوة هذه العقدة وانتفاء حلّها.

وخلاصة التحويلات الطارئة على البنية العميقة في كلمات مثل (اجلوْواذ، دوْوان، ائتزر) أنّ لغة إدغام الصامت ولغة إدغام الحركة مولّدتان لغاية فونولوجية واحدة، هي توطيد المقطع مفرّغ النواة في باطن تركيب إدغاميّ مكين. ويستوي في ذلك أن يتعلق موضعا صامتين أو موضعا نواتين، إذ يفي إدغام كلٍ منهما بالمطلب الفوقطعي نفسه: فإدغام الحركة في (ايتزر، ديوان، اجليواذ) نظيرٌ ومعاقبٌ لإدغام الصامت في كل من (اتّزر ودوّان واجلوّاذ). والشاهد على تناظر اللغتين أنهما لا تجتمعان في بيئة واحدة: فحيث أدغم الصامت امتنع فكه، وحيث أدغمت الحركة امتنع فك النواتين إلى نطقين منفصلين، فمن مدّ الحركة لم يدغم الصامت، إذ لم يُقل: (اِتّعدَ) في لغة من قال (ايتعد)[74]، ولذلك ينكر النحاة رجوع (ايتزر) أو ردّ (ديوان) إلى إدغام التاء في الأول وإدغام الواو في الثاني[75]. وهذا دليلٌ على أن أحدهما يُغني عن الآخر معاقب له، مثلما أنه دليلٌ على أن قوة التركيب الإدغاميّ واحدة مانعة لفكّه، سواء أكان المدغمان نواتين أم موضعي صامتين.

2. 2. 1. 3 امتناع إدغام المدغم فيما بعده:

يقول في ذلك ابن السراج[76]: "الذي لا يجوز إدغامه: وإذا قلت (مررتُ بوليّ يزيد، وعدوّ وليد)، فإن شئت أخفيت وإن شئت بيّنتَ، ولا يجوز الإدغام، لأنك حيث أدغمت الواو في (عدوّ) والياء في (وليّ)، فرفعتَ لسانك رفعةً واحدةً، ذهب المد وصارتا بمنزلة ما يُدغم من غير المعتلّ"[77]. فالمقابلة بين الواو والياء المدغمتين

وبين الصحيح ههنا من باب أن الصحيح يمتنع فك إدغامه مثلما يمتنع فك إدغام الواو والياء في (عدُوّ ووَلِيّ)، على حدّ قوله في موضع آخر[78]: "وقال الأخفش: تقول في (فِعِل) من (غزوتُ): (غِزِيّ)، لا تكون فيه إلا الياء لانكسار ما قبلها. وقال بعض أصحابنا: لا أقول إلا (غِزِوّ). فأما مذهب الأخفش، فإنه أبدل الواو الأولى الساكنة لكسرة ما قبلها، ثم أدغمها في الأخرى، فقلبها ياءً. أو يكون أبدلها، لأنها طرف قبلها كسرة. وحجة من لم يبدل أن يقول: **المدغم كالصحيح، ولا يكون قلب الأولى ياءً**، لأنها **غير منفصلة مما بعدها**، وإنما **وقعتا معاً مشددة**. وإذا كانت مشددة، فهي كالحرف الصحيح".

فلما كانتا -وهما مدغمتان- عتيدتين مستعصيتين على الفكّ، لم ترتدّا إلى أصلهما الذي تكونان فيه واواً وياء متطرفتين مفردتين آخر بناء (فَعول) وآخر (فعيل)، فلم يجُزْ وهما غير مفردتين أن تدغما في واو وياء تالية كما **تدغمان وهما مفردتان** في مثل (اخشوْا واقدا واخشيْ ياسرا)[79]، ومن ثم لا تُدغم واو (عدوّ) في أول (وليد) بعدها، ولا ياء (وليّ) في أول (يزيد) بعدها. وأوضح في الكتابة الصوتية التالية وقوع الياء في (وِلِيّ) داخل عقدة الإدغام (geminate domain) برسم خط أفقي يمرّ عبر ياءين دلالةً على اتصال نطق الياء المدغمة عبر موضعين مقطعيين وعلى أن اتحاد النطق بينهما يمنع فك المدغم إلى ياءين منفردتين، لأن المدغم صامت واحد:

المثال (5): [و ـَ ل ـِ ي ي ـُ ي ـَ ز ـِ ـِ د]: لا تُدغم هنا ياء ثانية في ياء ثالثة، لكون الياء المدغمة صوتا واحداً مشتغلاً بموضعين صامتين يكون أولهما معمولا وثانيهما عاملاً، ويتوطّد فيهما وظيفياً. ولو أذهبت الياء عن تلكم الوظيفة برجوعها إلى أصلها الأول غير المدغم، لأمكن إدغامها فيما بعدها، إلا أن رجوع ما أُعِلّ إلى أصله الأقدم لا دليل عليه في عموم النظام الصرفي[80]. ويُضاف إلى ذلك أن الموضع المتأخر من موضعَيْ الإدغام هو موضع العامل، فلو كان يُدغم فيما يليه لأصبح له معمولاً، فتنقلب وظيفة الياء المتطرفة حينئذٍ ويُلغى إدغام الياء في (وَلِيّ).

وتعليل امتناع فكّ المدغم إلى صوتين منفصلين: أن المدغمين موضعان مقطعيان

متعلقـان تعليقـاً منيعـا، فهـما موضعـان يتضامّـان ضـمّا وثيقـا فوقطعيـا كـما يتضامّـان صوتيـا بوقـوع **صـوت واحـد فيهـما** معـاً؛ والصـوت إذا كان واحـداً، لم تكـن قسـمته محتملـة بحـال، فـلا وجـه لانشـقاقه إلى صامتـين منفصلـين. ولذلـك يفـسر النحـاة جلـد الـواو والياء المدغمتـين بـأن ". . . الحـرف إذا شُـدّد **قـوي وصـار بمنزلـة الصحيـح**، وكان بمنزلـة اليـاء والـواو **اللتـين قبلهـما سـاكن**"[81]، إذ هـما ثمـة لا تعـلان ولا تدغـمان[82] مثلـما لا تعـلان ولا تدغـمان وهـما مدغمتـان.

وبالمثـل يكـون تأثـر المدغـم بمـا قبلـه غـير ممكـن في مثـل (غِـزِوّ) مـن جانـب أن التأثـر يقـوم عـلى انفصـال صـوت المدغـم عـن صـوت المدغـم فيـه، ولا يتـأتى ذلـك مـع كـون المدغـم والمدغـم فيـه صوتـاً واحـدا متصـلاً ومـع كـون موضـع المدغـم معمـولاً لموضـع المدغـم فيـه في الجانـب الفوقطعـي، فـلا يكـون كذلـك معمـولاً لمـا قبلـه في آنٍ، لـو كان يماثلـه بقلـب الـواو يـاءً في (غِـزِيّ) كـما ذهـب الأخفـش. ولذلـك رأى البصريـون ألا تُقلـب الـواو يـاءً في (غِـزِوّ) بأثـر الكـسرة التـي قبلهـا، مثلـما رأوا امتنـاع قلـب الـواو المدغمـة يـاءً في (دِوّان) تأثـراً بمـا قبلهـا[83]، لأنهـا في كلٍ واو واحـدة مدغمـة، فـلا تنشـقّ عنهـا واوٌ أولى تُقلـب يـاءً. وتقـول النظريـة بـأن للتعليـق الفوقطعـي صلـةً مبـاشرة بجـواز أو تعطيـل وظائـف التشـكيل الصـوتي: أيّ أن الصـوت يؤثـر أو يتأثـر بمـا يجـاوره في كل بنـاء حسـب مـا يقـع في سـياقه مـن أنمـاط التعليـق الفوقطعـي، حتـى لا يتعـارض الإجـراء الـصرفي مـع مقتضيـات التشـكيلات الفوقطعيـة، ويتكامـلا معـاً [84].

2. 2. 2 النـبر المثقـل: يوطـد النـبر عقـدة الإدغـام (حيـث يُطـال الصامـت) ويسـوّرها بتركيـبٍ نـبريّ يحفّهـا مـن جانبيهـا، فيقـع المدغـم في قلـب تعليـق نـبريّ (metrical foot) يصـل بـين النـواة السـابقة والنـواة اللاحقـة للمدغمـين. وتُضاعَـف قـوة النـبر في هـذا السـياق لمـا يسـتدعيه مـن الدعـم الفونولوجـي الخـاص نتيجـة تداخـل وتكتـل المتعلقـات فيـما بـين: النـواة المنبـورة والنـواة معمولهـا، وبـين هـذه الأخـيرة (وهـي التاليـة للمدغمـين) وبـين موضـع المدغـم فيـه، وبـين المدغـم فيـه وموضـع المدغـم المعمـول، ثـم بـين النـواة المعطلـة وموضـع المدغـم في مقطعهـا؛ فلـزم هـذه العلاقـات

المتداخلة الكثيفة حبكة بنيوية وقوة صوتية خاصة توطد مواضعها المقطعية. ويُظهر الرسم (6) هذه العلاقات وموضع كل معمول من عامله حيث تبدأ قراءة السياق المقطعي في الرسم من اليسار.

وقد استقرأ اللغويون تركيبين نبريين في اللغات البشرية، أحدهما تتعلق فيه نواتان والآخر تتعلق فيه ثلاث نوى معاً في بنية ثلاثية (ternary foot construction)[85]. ويقترن النبر في بعض لغات الوقف بطول الصامت وطول الحركة طرفاً مثلما يقترن في بعضها بالصامت الساكن المتطرف، مما يشير إلى أن العامل المشترك بين المواضع النبرية الثلاثة هو اقتران النبر بالموضع المفرغ، قولاً بأن التعليق النبريّ (بين النواة المنبورة والنواة مُتعَلِّقها) من مقتضيات ترخيص المواضع المفرغة، وبأن العربية تختصّ باقتضاء النبر في معية ترخيص الفراغ (proper government) سواء أكان إجراؤه لإجازة موضع صامت أم لإجازة موضع نواة.

والنبر ثمة ذو بنية ثنائية، وهو في سياق الإدغام مختص بترخيص النواة المفرغة وموضعي الصامتين في آن، ويقع في النواة السابقة على الصامت المدغم، مثلما يختص بإجازة الموضع المفرغ بين النواتين المدغمتين حيث يُوَقّع في أول نواة من المدّ، ويثبت الدرس الفيزيائي النبر في هذين الموضعين لدى القراء المجوّدين للقرآن الكريم[86].

وكون النبر ثلاثيَ البنية في غير هذه المواضع الثلاثة – كما تبيّنه الدراسات الصوتية العربية – دليلٌ على خروج المواضع الثنائية عن الأصل لعلة فوقطعية طارئة، هي اقتضاء الفراغ أن يرخِّصه تعليق نبريّ. وفي ذلك تعليل انتقال النبر الرئيس في الكلمة الواحدة، كانتقاله من مقطع التاء في البنية العميقة (مستعْدِد) إلى مقطع العين بعد تحويل الكلمة بالإدغام في (مستعدّ)، كما أن فيه تعليلا لوقوع النبر الرئيس في مقطع التاء في البنية العميقة - بدلا من مقطع الميم - رغم انتفاء النبر وسطا كما يقرّر علماء الأصوات[87].

ويبيّن الرسم أن النواة المنبورة (N1) سابقة على الصامت المدغم، إذ تعلق النواة

التاليـة للمدغمـين كـما يشـير السـهم فيـما بـين النواتـين؛ وأضـع ههنـا تحتهـا خطـاً للإيضـاح: [N1 [C1-Ø-C2] N2].

المثال (6)

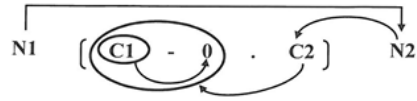

أمـا النـبر المصاحـب للمـدّ حيـث تدغـم نـواة متأخـرة في أخـرى متقدمـة[88]، فقيـاسي لا تعـوزه قـوة إضافيـة لخلـوّه مـن تشـكيل فوقطعـيّ يتوسـط النواتـين عـلى خـلاف سـياق الصامـت المدغـم. وكذلـك نـبر الحركـة المرخِصـة[89] (licenser) للنـواة المفرغـة في مثـل (اوْتقـى، امحـى، انتهـى) نـبرٌ قيـاسي. وبالنظـر إلى أن سـياق النـبر المقطعـيّ واحـد في كل مـن (اتقـى، امّحـى، مـرّ) وأصولهـن (اوْتقـى، امحـى، مَـرَرَ)، وملاحظـة أن النـبر أشـدّ في المجموعـة الأولى منـه في المجموعـة الثانيـة، يتضـح أن إدغـام الصامـت تشـكيل فونولوجـي يجتلـب شـدة نبريـة مضاعفـة متفـردة في العربيـة، وأنهـا شـدةٌ تسـتدعيها النـواة المفرغـة التـي تطيـل نطـق المدغـم، فتجتلـب بتلـك الإطالـة زيـادة في النـبر، فضـلاً عـن أن تعطيلهـا وظيفيـا وحجبهـا نطقـاً يقتضيـان قـوة صوتيـة خاصـة ترخّـص تجاوزهـا عـلى صعيـد الوظائـف الفوقطعيـة حتـى تنصهـر فيـما بـين المدغمـين ويُتوصَّـل إلى تعليقهـما دون حاجـز[90]. وبذلـك يتمثـل التضـامّ الصـوتي بـين مواضـع العقدة الإدغاميـة في جانبـين: اتصـال الصـوت المدغـم عـبر المواضـع الثلاثـة (ص Ø ص) عـلى الصعيـد الـصرفي المحـض، واتحـاد هـذه المواضـع فوقطعيـاً بواسـطة سـياج نـبريّ يرخـص تعليقاتهـا المتداخلـة.

ومـن ثـم يمكـن القـول بـأن الداعـي إلى إدغـام التـاء والميـم والـراء في كل مـن (اوْتقـى وامحـى ومـرر) هـو توليـد هـذا النـبر المضاعـف، لأنـه لا يتحقـق إلا مـع إدغامهـن. ويطلـق عليـه علـماء الأصـوات نـبر التوتـر[91]، وهـو ذاتـه النـبر الـذي يتداعـى مـع التضعيـف وقفـاً ويطلـق عليـه ثمـة نـبر الشـدة الختامـي[92]. والنـبر في العربيـة ذو وظيفـة نحويـة في نهايـات الجمـل والأقـوال[93]، بينـما يمثـل في النظـام الفوقطعـي الأداة التـي

تُجيز الموضع المفرغ في البناء الصرفي وتقويه عبر تضمينه في باطن العقدة الإدغامية وتعزيز المدغمين في سياج التعليق النبريّ.

ويلفت النظر أن علماء التجويد قد فرقوا في قاعدة المدّ الكلمي اللازم المثقل ما بين المد اللازم والواجب، فهو قبل المدغم لازم لا واجب، كما يلفت النظر أنه قد يطال إلى حد ثلاثة أضعاف قدره الأصل كما في قراءة ورش وحمزة[94]. وذلك دليل على استدعاء النبر المثقل قبل الصامت المدغم خاصة، وأن الزيادة في الطول تجتلب الثقل النبري، فلا تتأتى المضاعفة النبرية في المد إلا في سياق الصامت المدغم. ومن ذلك زيادة المد طولاً قبل الصامت المدغم في مثل (ضالّين، احْمارّ، مدهامّتان)[95]، ومنه المد المتبوع بإدغام أول المضارع، إذ يقول فيه النحاة:[96] "إذا كان في أول مضارع (تفعّل وتفاعل) تاء، فيجتمع تاءان، جاز لك أن تخففهما وأن لا تخففهما. . . وإذا أدغمتَ، فإنك لا تدغم إلا إذا كان قبلها ما آخره متحرك نحو (قال تَّزَّلُ، وقالَ تَّنابزوا)، أو آخره مدٌ نحو (قالوا تَّزّلُ، قالا تَّنابزوا، وقولي تَّابعُ)؛ ويزاد في تمكين حرف المد. " فزيادة تمكين المد تكون بالإطالة التي يصاحبها تضعيف النبر، ولا يكون تضعيفه إلا قبل الصامت المدغم، لأنه تضعيف مقترن بحاجة النواة المعطّلة المحجوبة إلى ثقل نبريّ يُرخص المتعلقات في سياقها.

وإطالة الصوت (segmental lengthening) والنبر قرينان في الوقف[97]، كما يثبت التحليل الفيزيائي أن الصلة مطردة فيما بين توقيع النبر وموقع المدّ وموقع النواة المفرغة بوجهٍ عام[98]، ويرى بعض القراء المجوِّدين أن البروز النبري لا يكون إلا قبل الصامت المدغم[99]. وقد أظهرت القياسات أن أطول صوامت لهجة أهل عدن قاطبة المدغم الساكن موقوفا عليه، وتليه مدةُ المفرد الساكن طرفا، وهما الصامتان اللذان يمثلان لغتي الوقف بالتضعيف وبزيادة الصامت المفرد، مما يدل على اقتران الوقف بالطول. ويفسر مبارك حنون اقتران موضع النبر بموضع الإطالة في الوقف بأن الوقف تنظيم إيقاعي خاص ذو غاية دلالية وأن النبر إحدى علامات هذا الإيقاع[100].

ومـن ثـم نسـتطيع اسـتنباط نـوع العلاقـة بـين النـبر والمدغمـين: فإطالـة الحركـة وإطالـة الصامـت إلى ثلاثـة أقـدار نطقـه منفـردا، كلاهـما يسـتدعيان اجتـذاب النـبر إلى موضعيهـما، لاقترانـه بمواضـع الإطالـة. ولذلـك كانـت زيـادة المـد طـولاً مصاحبـة للصامت المدغـم، لاجتـماع إطالتـين معـاً، فاسـتحقتا نبريـن في الموضـع الواحـد: نـبرا للمـد ونـبراً مثقـلاً يسـبق الصامـت المدغـم. ولمـا كانـت نـواة المـد الأولى مسـقط النـبر قبـل الصامـت المدغـم، لم تغـنِ قـوة النـبر فيهـا في تلبيـة النبريـن، فاجتلبـتْ زيـادة نبريـة في ذلكـم المـدّ بواسـطة إطالتـه هـو نفسـه، لأن قـوة النـبر وزيادتـه تقترنـان بدرجـة الطـول الصـوتي. ومـما يجـدر ذكـره ههنـا أن سـياق التقـاء المـدّ والمدغـم يتأثـر بعامـل صـوتي ثالـث إذا التقيـا في الطـرف، ذلـك أن المدغـم يكـون ثمـة أطـول أصـوات العربيـة زمنـاً، فمدتـه في هـذا السـياق أطـول منهـا في موقـع الوسـط. [101] ويُسـتدلّ بزيـادة طولـه ثمـة وباقترانـه بنـبر الشـدة الختامـي في الوقـف عـلى الصلـة الوثيقـة بـين زيـادة الطـول وتقويـة النـبر.

ويسـتخلص مـن ذلـك أن موضـع النـبر الرئيـس (primary stress) يقـترن في العربيـة بمواضـع الإطالـة، وهـو مـا يُسـمى نـبر الطـول[102](quantity sensitive stress)، وقـد أثبـت علـماء الساميات أن نـبر الطـول أحـد أنـواع النـبر في تاريـخ العربيـة الأولى[103]. كـما أن النـبر يتقـوّى حيـث يـزداد عـدد الأصـوات المُطالـة في السـياق الواحـد، أو حيـث يـزداد الصـوت طـولاً عـلى طـول[104]. ومـن ثـم يكـون نـبر الطـول في الصوامـت مشـتركاً فيـما بـين العربيـة القديمـة والمعـاصرة، ولا يكـون مقصـورا عـلى اللهجـات المعـاصرة، فـلا يكـون نـبر الطـول مختصـا بالحركـة وحدهـا في العربيـة الأولى كـما يـرى البعـض[105]؛ إذ لـولا اقـتران الإطالـة منـذ القـدم بنـبر الشـدة الختامـي لمـا ضُعِّـف الصامـت طرفـاً حيـث يُنقـل النـبر وقفـاً [106].

ويتوافـق اقـتران النـبر بمواضـع الطـول مـع سـمت العربيـة في التفريـق بـين معـاني الكلـم بواسـطة المقابلـة بـين الطـول والقـصر في البنـاء الواحـد. فمـن ذلـك مثـلا المقابلـة بـين أزواج الكلـمات التـي عـلى بنـاءيْ (فعَـلَ وفعَّـلَ) وعـلى بنـاءيْ (فَعَـلٌ وفَعـالٌ) وعـلى بنـاءيْ (فَعـال وفعّـالٌ) وعـلى بنـاءيْ (فِعَـلٌ وفِعـالٌ) حيـث يفـرق بـين معانيهـا بواسـطة

طـول الحركـة أو طـول الصامـت، وهـي سـمة مشـتركة فيـما بـين العربيـة والإيطاليـة والكوريـة واليابانيـة والفنلنديـة والدانماركيـة ولوغانـدا (Luganda) [107]. وبذلـك تكـون العلاقـة طرديـة فيـما بـين النـبر والطـول: فالنـبر في النظـام النحـويّ (syntactically) مسـببٌ للإطالـة في الموقـوف عليـه الـذي يسـتدعي نقـل النـبر إلى الطـرف؛ وهـو في النظـام الـدلالي (semantically) عنـصر متمّـم للدلالـة المعجميـة التـي يؤتيهـا الطـول، فتكـون الإطالـة جالبـة لـه[108]. أمـا في النظـام الفونولوجـي، فهـو في العربيـة مُرَخِّـص للفراغـات: سـواء أكان المفـرغ موضـع صامـت أم موضـع نـواة، وسـواء أكانـت النـواة المفرغـة مضمنـة في البـؤرة الإدغاميـة أم لا؛ وهـو مـن ثـم المقتـضى الفوقطعـيّ الأول لوقـوع الإطالـة، فدونـه لا تكـون حركـة طويلـة ولا صامـت مدغـم في العربيـة.

ويعتـبر النـبر بذلـك أحـد عوامـل المنعـة التـي يتمنّـع بهـا المدغـمان عـلى الفـكّ والتشـكيل الصـوتي، نظـراً إلى أنـه الأداة الفوقطعيـة المجيـزة إجـراء الإدغـام عـبر إجـازة التعليـق بـين متعلقـات العقـدة الإدغاميـة في المقـام الأول، فيشـتدّ بقوتـه اعتـماد المدغـم عـبر ثلاثـة مواضـع مقطعيـة عـلى هـذا الوجـه مـن القـوة والتماسـك: نطقـاً وتعليقـاً عـلى حـد سـواء.

3. 0 نتائج الدراسة:

ترتّـب عـلى الحقائـق الفيزيائيـة والمناقشـة الفوقطعيـة لشـواهد الإدغـام وظواهـره رؤيـة صرفيـة مغايـرة لمـا تبـدّى لنحاتنـا في القـرون الأولى مـن حيـث وظيفـة الإدغـام وإجراءاتـه وتعريفـه في العربيـة؛ أجمـع أطرافهـا فيـما يـلي:

1- الإجـراءات الإدغاميـة أربعـة: الحـذف، والإطالـة، والتعليـق بـين موضعـين يشـتركان في صـوت واحـد، ونـبر الحركـة السـابقة عـلى موضـع مقطعـي مفـرغ. ويتضمـن سـياق الصامـت المدغـم خمسـة مواضـع مقطعيـة؛ هـي: النـواة السـابقة عـلى المدغـم، والموضـع الصامتـي المدغـم، والنـواة المفرغـة متوسـطةً بـين الموضعـين المدغمـين، والموضع الصامتـيّ العامـل في عُقـدة التعليـق الإدغامـي، والنـواة المرخصـة (government-licenser) لتعليـق الموضعـين الصامتـين عامـلا ومعمـولا.

2- وظيفة الإدغام معالجة فراغين متصلين في البنية المقطعية، وتشمل المعالجة تأمين فراغ واحد يُضَمّن داخل العقدة الإدغامية: إما أن يكون النواة المفرغة بين المدغمين كما في (اثاقل ومُذّكِرٌ ومرّ)، أو يكون موضع الصامت المفرغ بين النواتين المدغمتين كما في (رمى وقال وياتعد وييجل ويُولَد). فالتشكيل الإدغاميّ (gemi-nate domain) محمِيّة ذلكم الموضع المُضّمن في قلبه مختبئاً بين أكنافه.

3- الإدغام منعةٌ ودعم وتشديد مَكِنةٍ صوتيا وفونولوجيا معاً: فالنبر واتصال النطق توطيد في الجانب الصوتي، والتعليق الفوقطعي توطيد بنيوي (مقطعيّ) يضمّ موضعي المدغمين، وهو يقوم على وحدة بين خمسة مواضع مقطعية إذا كان المدغم صامتا، وبين ثلاثة مواضع إذا كان المدغم حركة. وعليه يكون فكّ الإدغام هو التخفيف، لا الإدغام نفسه، فلا يُعدّ الإدغام في ذاته إعلالاً، بل أحد إجراءاته الثلاثة إعلال، وهو إجراء الحذف. أما الإجراءات الأخرى (التعليق البنيويّ الفوقطعيّ والنبر والإطالة)، فلا صلة لها بالتخفيف بحال، فنعْتُ الإدغام بالتخفيف نعتٌ يناسب أحد مقتضياته، ولا يناسب الباب برُمّته.

4- لا يُدغم صوتان، بل يُدغم موضعان يتعلق أولهما بثانيهما تعليقا بنيوياً يتحمل القيمة الزمنية للموضع المفرغ بينهما، فيشتد ويقوى الاعتماد في الموضعين لاتصال نطقهما في عقدة فوقطعية بالغة المنعة. ومن ثم لا يُنطق مدغمان، بل يُنطق صوت واحد ممطول زمنياً: فالصوت المدغم يستطيل صوتاً ويتسع زمناً على امتداد ثلاثة مواضع مقطعية معاً. ويتكامل طول الصوت في الجانب الصرفي مع النبر والتعليق البنيوي في الجانب الفوقطعي، فتتضافر جميعاً في إحكام العُروة بين المدغمين محواً لأثر الفراغ الحاجز بينهما حتى يتوحدا عاملاً ومعمولاً.

الإحالات

1- هـذه ترجمـة لاسـم النظريـة (Government Phonology GP):. انظـر تعريفـا بالنظريـة وترجمـة لبعـض قوانينهـا: الباحـث (ب)، تفسـير التحويـلات في سـياقات السـكون العـارض، كتـاب المؤتمـر الـدولي السـادس بكليـة دار العلـوم، القاهـرة، 2010م، وللمزيـد انظـر:

Kaye (a), Jonathan, Phonology: a cognitive view, Lawrence Erlbaun associates Hillsdale, 1989, Charette (a), Monique, Conditions on Phonological Government, Cambridge، university press, UK, 1991.

2- مصطلح (السياق الإدغامي) ههنا جامع لخمسة مواضع مقطعية كما سيلي.

3- أسـتعمل مصطلـح "التشـكيل" نظـيراً لمفهـوم التركيـب الفوقطعـي في نظريـة التعليـق المقطعـي، ومقابـلاً للمصطلـح (domain). وقـد استأنسـت في ذلـك بترجمـة سـعادة الدكتـور تمّـام حسّـان لمصطلـح الفونولوجيـا: أ. حسـان، تمـام، مناهـج البحـث في اللغـة، مكتبـة الأنجلـو المصريـة، القاهـرة 1990م، ص 111-125.

4- يصـف سـيبويه المـد بأنـه حـرف ممطـول: أ. سـيبويه؛ أبـو بـشر عمـرو بـن عثـمان: الكتـاب، تحقيـق عبـد السـلام هـارون، مكتبـة الخانجـي بالقاهـرة ودار الرفاعـي بالرياض، 1983م، 4 /437-438، وأصـف الصامـت المدغـم بالصفـة ذاتهـا نظـرا إلى إطالتـه كـما يبـين الـدرس الفيزيائي.

5- Kaye (b), Jonathan, Government in Phonology: the case of Moroccan Arabic, the linguistic review، 1990, p. 138-139.

6- Strict locality: cf. Kaye (a), ibid, p. 146.

7- للمزيد حول القانون انظر:

Empty Category Principle (ECP): cf. Charette (b), Monique, Mongolian and Polish meet government licensing, working papers in linguistics and phonetics 2, SOAS, university of London, 1991-92, p. 277.

8- القيسي؛ أبو محمد مكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، 1987م، 1/ 143، الأنصاري؛ زكريا: شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، جمعية القرآن الكريم بجدة، ص 67؛ محمد؛ أحمد جاسم: الإدغام من منظور علم الأصوات الحديث، 2012م، تاريخ الاسترجاع: 17 يناير 2016م، موقع ملتقى أهل التفسير، ص 1

9- سيبويه، الكتاب، 4 /437

10- ابن جني (ب)، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، 1983م، 140/2

11- للمزيد حول ترتيب العامل من معموله الفوقطعي في النظرية،

انظر: Charette (a), ibid, 24

12- يُعتدّ بالموضع المفرغ كما يُعتدّ بالموضع المصوّت في نظرية التعليق المقطعي؛ فسقوط أحد أصوات الكلمة لا يُبدل بناءها المقطعي، ويسير التمثيل المقطعي في الدراسة وفق هذا المفهوم. أ. حنون، مبارك، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية: نموذج الوقف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، دار الأمان، 2010م، ص 180؛ الباحث (أ)، الفعل الناقص: دراسة صوتية صرفية في ضوء نظرية العامل الفونولوجي؛ رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 2006م، ص 78-80, وكذلك: Charette (a), ibid, chapters 4 & 5.

13- الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت 1982م، 3 /235.

14- الموضع السابق.

15- الموضع السابق.

16- لمزيد حول مصطلح (governing domain) انظر:

Charette (a), ibid, 24

17- الرضي مرجع سابق، 235/3

18- Laria, Massimo: Voicing in geminate stops: some instrumental data for Arabic, working papers in linguistics and phonetics 2, SOAS, University of London, 1991-92, p. 438.

19- تقارب اللسان أو ضغطته في مخرج الصامت هما الاعتماد في اصطلاح سيبويه وغيره من النحاة. انظر: أنيس (ب)، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية 1999م، ص 99-101

20- الرضي، شرح الشافية، 3 /259

21- الموضع السابق

22- يتفق وصف بروكلمان لنطق المدغم مع وصف الرضي، كما تنفي رسوم الحزمة الصوتية المتصلة فيزيائياً وجود وقفة على صامت أول ساكن. للمزيد انظر: Laria ibid, p. 451 بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1977م، الفقرة 48.

23- يراعي القول بامتناع حذف النواة المفرغة غير المسكوت عليها أن حذفها يفضي إلى تغيير البنية المقطعية للكلمة، وفي ذلك مخالفة لقانون حفظ البنية العميقة كما سبق.

24- أ. القسم 1. 2 في الأدلة الفيزيائية على زمن المدغم، وكذلك: أ. القيم الزمنية للمواضع المقطعية: Kaye (a), ibid, p. 125-128

25- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1987م، 3/ 405.

26- Laria, ibid, p. 438.

27- توصل د. العبسي في دراسته الفيزيائية للصامت المضعّف إلى أنه أطول زمنا من نطقه منفردا، لكن قدر الإطالة التي أثبتها التحليل الأكوستيكي عنده لم يبلغ ثلاث مرات الزمن المصاحب للنطق المنفرد كما عند لاريا: أ. العبسي؛ خالد عبد الحليم:

النـبر في العربيـة: مناقشـة للمفاهيـم النظريـة ودراسـة أكوسـتيكية في القـرآن، الأردن، عـالم الكتـب الحديـث، 2011م، ص 261-262.

28- تثبـت الدراسـة الأكسـتيكية والتحليـل الحاسـوبي للمقاطـع العربيـة أنهـا ذات بنيـة أحاديـة لا تقبـل المقطـع المغلـق ولا تقبـل وقـوع المـد في مقطـع واحـد: (strict CV-structure). ويترتـب عـلى القـول بحـذف النـواة المفرغـة في سـياق المدغمـين أن يتولـد في موضعهـا مقطـع مغلـق متبـوع بالمدغـم فيـه، فيكـون القـول بـورود مقطـع مغلـق خروجـاً عـن النظـام المقطعـي للغـة. وللمزيـد انظـر:

Baothman, Fatmah، Phonology-based Automatic Speech Recognition for Arabic, School of Computing and Engineering, University of Huddersfield, Ph. D. thesis, 2003, chapter 1.

29- العبسي، النبر في العربية، ص 246-247

30- يماثـل مفهـوم انتقـال القيمـة الزمنيـة هنـا مفهـوم (absorption) في الـدرس النحوي التحويـلي مـن حيـث تـشرّب البنيـة النحويـة العلامـة الإعرابيـة: Haegeman، Liliane: Introduction to Government and Binding theory, Basil Blackwell, Massachusetts, 1991, p. 171

31- مصطلـح (nuclear projection tier) إشـارة إلى أفـق فوقطعـي تـزاول فيـه كل نـواة في الكلمـة وظيفـة تشـكيلية داخـل المبنـى الـصرفي، وتقـول نظريـة GP بـأن النـوى يتفاعلـن عامـلا ومعمـولا كلٌ وفـق رتبتـه التشـكيلية عـلى ذلكـم الصعيـد الفوقطعـي المخصـص لهـن؛ فتُجـرى ثمـة أحـداث فونولوجيـة مـن مثـل المماثلـة والنـبر وحـذف الموضـع الفـارغ أو إجازتـه أو زيـادة حركـة. وللمزيـد انظـر: Charette (b), ibid, p. 277

32- للمزيـد حـول نطـق النـواة المفرغـة والسـكوت عليـه، انظـر: Charette (a), ibid p. 76-81

33- أ. سقوط الصامت الساكن: Charette (a), ibid, p. 109

34- Ladefoged, Peter, A course in phonetics, Harcourt Brace Jovano-

vich,1982, second edition, USA, p. 226

35- Ladefoged, ibid, p. 172؛ العاني، سلمان، التشكيل الصوتي في اللغة العربية 115-116, 120. والرمز المختصر (م/ث) إشارة إلى قياس الملي في الثانية. وأقصد بالحركة "المفردة" ما يُتعارف عليه بالحركة القصيرة، من جانب أن الحركة غير الممطولة لا تقبل التقصير فتُنعتَ بالقِصر، وتفريقاً بين الحركة المفردة غير المخطوفة والمفردة المخطوفة التي تقبل أن توصف بالتقصير. ويستعمل الباحثون مصطلح "الحركة القصيرة" إشارة إلى الحركة المفردة غير المخطوفة، وهو أمر يقبل اللبس.

36- العاني، التشكيل الصوتي، ص 120. وللمزيد حول غياب النواة الثنائية في مقاطع العربية بعامة، انظر: Baothman, Phonology-based Automatic Speech Recognition for Arabic, ibid, chapter 1، والباحث (أ)، مرجع سابق. وقد سجل اللغويّون قاعدة حذف الواو والياء من بين الحركتين المثلين وتطور الحركة المركبة إلى المد: أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م، ص143-144؛ عناد؛ جواد كاظم: (المزدوج في العربية: المفهوم، المصاديق، التحولات)، دار تموز، دمشق، 2011م، ص 88؛ بروكلمان، فقه اللغات السامية: الفقرات: 43، 115، 116، 118، 119، 217.

37- يبرهن على تضمين موضع مفرغ بين النواتين المدغمتين ما جاء في بعض الشعر من تحويلات صرفية تغير الإيقاع العروضي في مواضع المدّ المولد نتيجة حذف صامت من بين مقطعين: أ. الباحث (هـ)، القوانين التحويلية في باب الإدغام، مجلة كلية دار العلوم بالقاهرة، نوفمبر 2016م.

38- ابن السراج، الأصول، 3 /260 .

39- المدغمان هما موضعا الصامتين في البنية المقطعية، لا الياءان كما يوحي الرسم الإملائي.

40- ابن جني (ب)، مرجع سابق، 3/96-97 .

41- الرضي، شرح الشافية، 3/234-235.

42- أ. القسم (2. 2. 1. 1) و(2. 2. 1. 3) فيما يلي؛ وللمزيد: أ. ابن السراج، الأصول، 3/ 286، 376-377، 412

43- تتفق اللغة الهنجارية مع العربية في البنية الأحادية لسياق الصامت المدغم، كما يمتنع في جميع اللغات الفصل بين الموضعين المدغمين. وللمزيد انظر: Polgár-di، Krisztina, Geminates and degemination in Hungarian, retrieved in June 2015.

44- للمزيد انظر: الباحث (و)، التضام: إجراءاته وسياقاته، مجلة كلية الآداب بجامعة المنصورة، أغسطس 2016م

45- للمزيد انظر: ترخيص الحركة التي بعد العامل لتعليق معموله به وفق قانون (government-licensing): Charette (a), ibid, p. 101-104, وقول العرب (ظَلْتُ) عند إسناد تاء الفاعل إلى (ظلّ) بفكّ الإدغام: الرضي، شرح الشافية، مرجع سابق، 245/3

46- تشترك مع العربية في هذا الموضع النبريّ كلٌّ من الإيطالية والإنجليزية، انظر: Charette (a), ibid, p. 8, Kaye (c), Do you believe in magic: the story of S+C sequences, working papers in linguistics and phonetics 2, SOAS, University of London, 1991-92, p. 91-92

47- للمزيد حول تصريف الكلم مسهلة الهمزة انظر: دراسة الباحث (د)، مرجع سابق

48- سيبويه، الكتاب، 104/4، ابن جني (ب)، مرجع سابق، 139/2، الجندي؛ أحمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983م، ص 292-294

49- انظر تعليق كل صامت بالنواة في مقطعه: Charette (a), ibid, p. 24-25

50- جاء في تعريف د. أنيس للإدغام أن "الإدغام أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، ظاهرة صوتية تحدث كثيراً في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات، ومزجها بعضها ببعض، فلا يُعطى الحرف حقه الصوتيّ من تحقيق أو

تجويد في النطق به. " أ. أنيس، في اللهجات العربية، ص71. فالإدغام عنده تعجّلٌ يُفضي إلى تآكل نطق المدغم حتى لا يكاد يُنطق، فيَفنَى في المدغم فيه، وهو تصور بعيد عن وظيفة حفظ البنية المقطعية حيث تتعرض إلى اقتضاء الحذف، فضلا عن أن الإدغام لا يقترن بمماثلة بين صامتين أو إدخال نطق أحدهما في الآخر أو نطق منقوص خفي، بل المدغم صامتٌ يشتد الاعتماد معه.

51- للمزيد حول إجراءات التفريغ الصوتي في كافة سياقات الإدغام، انظر: الباحث (د) و(و)، مرجعين سابقين

52- سيبويه، الكتاب، 334/4، 338؛ الرضي، شرح الشافية، 82/3؛ ابن جني (ب)، مرجع سابق، 351/2؛ ابن جني (أ)، سر صناعة الإعراب، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، 1985م، 586/2-587، 818/2؛ ويؤيده قول بروكلمان بأن الواو والياء لا تثبتان في الكلمة إلا إذا كانتا مدغمتين: أ. فقه اللغات، الفقرة 217.

53- الرضي، شرح الشافية، 137/3

54- ابن عصفور، الإشبيلي: الممتع في التصريف، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، 1987م، 371/1

55- أي: أبدلت الياء.

56 الرضي، شرح الشافية، 83/3، وهو كذلك قول سيبويه: الكتاب، 334/4، 417؛ والقيسي، الكشف عن وجوه القراءات، 142/1

57- يرى النحاة أن (اجليواذ وديوان) لا تتولّدان من (اجلوّاذ ودوّان) حيث الواو مدغمة، بل من الواو المسبوقة بالكسرة قبل إدغامها في الصيغة الأصل: ابن جني (ب)، مرجع سابق، 351/2؛ ابن جني (أ)، مرجع سابق، 586/2، 734-735

58- الرضي، شرح الشافية، 140/3

59- أيْ: حذف الواو والهمزة الساكنة في الأمثلة السابقة.

60- الرضي، شرح الشافية، 83/3-85

61- ابن السراج، الأصول، 3/ 376-377، 256، 286-287؛ الرضي، شرح الشافية، 240/3،

244؛ كذلك انظر: القسم 2. 2. 1. 3 فيما يلي؛

principle of strict cyclicity: Charette (a), ibid, 175

62- الرضي، شرح الشافية، 3/287-288

63- ابن السراج، الأصول، 3/286-287

64- السابق، 3/256

65- السابق، 3/263-264، ابن جني (أ)، مرجع سابق، 2/734-735؛ 3/18

66- ابن السراج، الأصول، 3/263-264

67- الرضي، شرح الشافية، 3/140، الأنصاري؛ ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، بشرح محمد محيي الدين عبد الحميد، 1979م، 4/398. ومن ذلك أنهم يشذذون (اتَّكَلَ) افتعل من الأكل مسهل الهمزة رفضاً لإبدال المدّ في (ايتكلَ) بالتاء المدغمة: أ. ابن هشام، أوضح المسالك، 4/398.

68- الرضي، شرح الشافية، 3/83.

69- يقصد أن همزة الإزار همزة قطع أصلية غير زائدة أو مبدلة في (ائتزر)، وكذلك هي في (ائتمن) قبل توليد المد فيهما، ولا يكون إبدال التاء من ياء مقلوبة عن الهمزة؛ أيْ أن أصالة الهمزة هي المانعة من إدغام التاء في (ايتزر وايتمن). والقول باستطالة الكسرة إلى المقطع المفرغ من الهمزة في مثل (ايتزر وايتمن) أو المفرغ من الواو في (اجليواذ) و(ديوان)، قول يتفق مع عدم اعتداد النحاة بالمدّ المولد في هذه الشواهد لكونه غير أصل في البنية التحتية: أ. ابن جني (ب)، مرجع سابق، 2/351؛ ابن جني (أ)، مرجع سابق، 2/587؛ الرضي، شرح الشافية، 3/83؛ ابن هشام، أوضح المسالك، 4/398 وعروض المد هو توليده في مرحلة تحويلية تستطيل فيها الكسرة لسد مسدّ المقطع المفرغ، على ما مرّ في مفهوم الإطالة.

70- يختلف إدغام الحركة عن إدغام الصامت في عدد المواضع المقطعية المتعلق بعضها بالبعض: فالمواضع المتعلقة في سياق الحركة المدغمة ثلاثة لا غير، ويكون نبرها غير مثقل، لأنه لا يتجاوز نواة معطلة فونولوجيا مثلما تعطل في سياق

الصامت المدغم. وهذان فرقان يخففان الثقل الصوتي والبنيويّ للحركة المدغمة عن قوتهما القياسية في سياق الصامت المدغم تخفيفاً كبيرا.

71- هذا على خلاف ضعف الصامت في السياق نفسه إذا تبعته نواة ساكنة. وللمزيد انظر: الباحث (ج)، حراسة المقطع في الأبنية التحويلية، مجلة كلية الآداب بجامعة المنصورة، يناير 2017م

72- الرضي، شرح الشافية، 83/3.

73- ابن عصفور، الممتع، 378/1.

74- ابن جني (ب)، مرجع سابق، 287/2-288.

75- الرضي، شرح الشافية، 140/3. ويرى ابن جني أن من أدغموا أرادوا التخلص من اختلاف أنواع المد في تصاريف الأفعال، ومن لم يدغموا لم يبالوا باختلافها: أ. ابن جني (أ)، مرجع سابق، 163/1-165. وهو تعليل يقوم على أن لغة المد لا تجتمع مع لغة إدغام التاء في مثل (اتّعد، اتزر) في بيئة واحدة، ونجده يؤكد افتراق النطقين في لغتين منفصلتين في الخصائص: 288/2. وللمزيد عن خصائص العقدة الإدغامية: انظر القسم 2. 2. .

76- ابن السراج، الأصول، 412/3.

77- للمزيد انظر: سيبويه، الكتاب، 442/4؛ الرضي، شرح الشافية، 240/3.

78- ابن السراج، لأصول، 376/3-377.

79- السابق، 3/ 412؛ سيبويه، الكتاب، 442/4

80- الباحث (أ)، مرجع سابق؛ Charette (a), ibid, p. 175

81- ابن السراج، الأصول، 260/3

82- سيبويه، الكتاب، 442/4؛ للمزيد انظر: القسم 2. 2. 1. 1 فيما سبق.

83- أ. القسم 2. 2. 1. 1.

84 تقوم دراسة الظواهر الصرفية في نظرية GP على مفهوم الصلة الوثيقة بين عناصر التعليق عاملا ومعمولا وبين ما يجوز وما يمتنع من التطورات الصوتية في

كل كلمـة. انظـر:

Charette (a), ibid, p. 25, Kaye (c), ibid, p. 296-297

85- للمزيد حول التراكيب النبرية انظر:

Charette (a), ibid, p. 146, Katamba, Francis: An Introduction to Phonology, Longman group UK limited, 1989, p. 226-237

وتكـون أول نـواة هـي العاملـة فيـما يليهـا في العربيـة. للمزيـد انظـر: الباحـث (أ)، مرجـع سـابق

86- انظـر في مواضـع النـبر في العربيـة كلاً مـن: حسـان، مناهـج اللغـة، ص161-163، أنيـس، الأصـوات اللغويـة، ص 140-144؛ مطـر، عبـد العزيـز، علـم اللغـة وفقـه اللغـة: تحديـد وتوضيـح، دار قطـري بـن الفجـاءة، الدوحـة، 1985م، ص 96-97، عبـده، داود، دراسـات في علـم أصـوات العربيـة، مؤسسـة الصبـاح، الكويـت، ص 121-123، العبـسي، النـبر في العربيـة، ص 373- 399، وكذلـك الباحـث (ب)، مرجـع سـابق. وللمزيـد حـول موقـع النـبر في الموقـوف عليـه وحـول إجـراء القانـون (proper government) في اللغات الأخـرى، انظـر: تحليـل مبـارك حنـون لظواهـر الوقـف: في التنظيـم الإيقاعـي، ص 56، 68-69, 106, 134-136, Charette (a), ibid, pp. 83, 91-94, 149-151, 178-180

87- للمزيـد حـول نقـل النـبر لعلـة دلاليـة وفوقطعيـة في بـاب الوقـف: أ. الباحـث (ب)، مرجـع سـابق. وللمزيـد حـول امتنـاع وقـوع النـبر وسـطا: Kaye (a), ibid, p. 51

88- تقـول النظريـة بـأن العامـل في الحركـة الطويلـة هـو النـواة المتقدمـة، وتكـون النـواة المتأخـرة معمولهـا. وللمزيـد حـول موضـع المعمـول مـن عاملـه، انظـر: Charette (a) ibid, p. 18

89- يقـترن ترخيـص النـواة المفرغـة في البنـاء الـصرفي بسـبقها بحركـة قصـيرة تعمـل فيهـا، فتجيـز بقاءهـا وإلا وجـب سـقوطها في العربيـة وفـق قانـون (proper government) سـابق الذكـر.

90- للمزيد انظر: القسم (1. 2) و(2. 1. 1) و(2. 1. 2)

91- شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دار القلم، 1966م، ص 88-89، 109، 148-153؛ العبسي، النبر في العربية، ص 400؛ حنون، في التنظيم الإيقاعي، ص 136، 263.

92- أ. الباحث (ب)، مرجع سابق، وكذلك: حنون، في التنظيم الإيقاعي، ص 251-252

93- حنون، في التنظيم الإيقاعي، 207-246

94- تتفق قاعدة المد الكلمي اللازم المثقل وإطالة الغنة في علم التجويد مع قانون الإطالة المصاحب للوقف بالتضعيف: أ. حنون، في التنظيم الإيقاعي، ص 134-136. وللمزيد حول قراءة ورش وحمزة: أ. الأنصاري، شرح المقدمة الجزرية، ص 84-85.

95- ابن جني (ب)، مرجع سابق، 3 /125-126؛ القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، 1 /60-61

96- الرضي، شرح الشافية، 3 /290.

97- ورد في دراسة الباحث (ب)، (مرجع سابق) تفسير لغة الوقف بالمد والوقف بالتضعيف وبزيادة الصامت الساكن مقترنةً بطلب نقل النبر قبل مواضع تلك الزيادات، ويعضد مفهوم النقل إلى بنية نبرية ثنائية في الكلمة ثلاثية المقاطع مقارنة يعقدها د. العبسي بين موضع النبر الجملي وموضع النبر الكلمي الرئيس، كما تعضده القياسات الفيزيائية التي أجراها د. تمام حسان لمدد نطق الصوامت في لهجة عدن. وللمزيد انظر كلا من: العبسي، النبر في العربية، ص 96، حسان، مناهج البحث، ص 158.

98- العبسي، النبر في العربية، 373-399.

99- السابق، 154.

100- للمزيد انظر: حسان، مناهج البحث، ص 158؛ حنون، في التنظيم الإيقاعي، ص 136، 200، 248-251، 258-260.

101- يؤكد الطول الزمني للمدغم وسطاً أن قياس زمنه في موقع الوسط يؤتي أعلى

مـدة نطـق للصوامـت العربيـة في لهجـة عـدن. وللمزيـد حـول اختـلاف طـول النطـق للمدغـم حسـب موقعـه مـن الكلـم، انظـر: حسـان، مناهـج البحـث، ص 158

102- Davenport and Hannahs: Introducing Phonetics and Phonology, Hodder education, London, 2010, p. 82, Katamba, ibid, p. 232

103- أ. بروكلمان، فقه اللغات السامية، الفقرة 49

104- تحـدث حنـون عـن إطالـة الصـوت الطويـل: أ. حنـون، في التنظيـم الإيقاعـي، ص 136

105- العبسي، النبر في العربية، ص 64، 401

106- للمزيـد حـول الوقـف بالإطالـة والوقـف بالتضعيـف، انظـر: سـيبويه، الكتـاب 4/167-168، ويشـير بروكلـمان إلى وقـوع النـبر الرئيـس في طـرف الكلـم الموقـوف عليهـا: أ. فقـه اللغـات السـامية، مرجـع سـابق، 47

107- أ. (قطَـعَ وقطّـعَ؛ حَمَـمٌ وحَـمامٌ؛ حَـمامٌ وحَـمّامُ؛ قِطَـعٌ وقِطـاعٌ) إلـخ مـن أمثلـة هـذه الفـروق الدلاليـة التـي تقـوم عـلى اختـلاف الحركـة والصامـت طـولا وقـصراً فيـما بـين بناءيـن. وهـي سـمة مشـتركة فيـما بـين العربيـة ولغـات أخـرى. وللمزيـد انظـر: Ladefoged, ibid, p. 225-226

108- يعـد هـالي (Halle) اللغـات التـي توظـف الطـول والنـبر معـاً لغـات اسـتثنائية، بينـما يمكـن النظـر إلى الجمـع بينهـما عـلى أنـه توسّـع في توظيـف وتكثيـف الملامـح التمييزيـة، فضـلا عـن أن النـبر هنـا إجـراء فوقطعـي يُوظـف في سـياق الطـول الـدلالي، فكانـت مهمتـه دلاليـة في المقـام الأول. وقـد أطلـق د. تمـام حسـان اسـم "النـبر الـصرفي" عـلى هـذا الصنـف مـن النبر العـربي: أ. مناهج البحـث، ص 160-161، وكذلك: جاكوبسـون وهـالي: أساسـيات اللغـة، ترجمـة سـعيد الغانمـي، طبعـة كلمـة والمركـز الثقـافي العـربي 2008م، ص 63.

المصادر والمراجع

أ- مراجع باللغة العربية:

- الأنصاري؛ زكريا: شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، جمعية القرآن الكريم بجدة
- الأنصاري؛ ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، بشرح محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة 1979م
- أنيس؛ إبراهيم:
أ- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة 1984م.
ب- الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية 1999م.
- بروكلمان؛ كارل: فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض 1977م.
- الباحث:
أ- الفعل الناقص: دراسة صوتية صرفية في ضوء نظرية العامل الفونولوجي؛ رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 2006م.
ب- الاقتصاد اللغوي مدخلاً إلى التفسير الصرفي: تفسير التحويلات في سياقات السكون العارض؛ المؤتمر الدولي السادس بكلية دار العلوم بالقاهرة، مارس 2010م.
ج- حراسة المقطع في الأبنية التحويلية، مجلة كلية الآداب بجامعة المنصورة، يناير 2017م
د- ظواهر الحذف في سياقات المدغم، بحث تحت النشر .
هـ- القوانين التحويلية في باب الإدغام، مجلة كلية دار العلوم بالقاهرة، نوفمبر 2016م
و- التضام: إجراءاته وسياقاته، مجلة كلية الآداب بجامعة المنصورة، أغسطس 2016م
- الجندي؛ أحمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب 1983م

- ابن جني؛ أبو الفتح عثمان:
أ- سر صناعة الإعراب، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى 1985م.
ب- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة 1983م.
- جاكوبسون وهالي: أساسيات اللغة، ترجمة سعيد الغانمي، طبعة كلمة والمركز الثقافي العربي 2008م.
- حسان؛ تمام: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1990م.
- حنون؛ مبارك: في التنظيم الإيقاعي للغة العربية: نموذج الوقف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، دار الأمان، الطبعة الأولى 2010م.
- الرضي؛ محمد بن الحسن الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت 1982م.
- ابن السراج؛ أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1987م.
- سيبويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية 1983م.
- شاهين؛ عبد الصبور: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دار القلم 1966م.
- الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- عبده؛ داود: دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت.
- العبسي؛ خالد عبد الحليم: النبر في العربية: مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن، الأردن، عالم الكتب الحديث 2011م.

- ابـن عصفـور؛ الإشـبيلي: الممتـع في التصريـف، تحقيـق د. فخـر الديـن قبـاوة، دار المعرفـة، بـيروت، الطبعـة الأولى 1987م.
- عنـاد؛ جـواد كاظـم: (المـزدوج في العربيـة: المفهـوم، المصاديـق، التحـولات)، دار تمـوز، دمشـق 2011م.
- العـاني؛ سـلمان حسـن: (التشـكيل الصـوتي في اللغـة العربيـة: فونولوجيـا العربيـة)، ترجمـة د. يـاسر الملاح، الطبعـة الأولى 1983م، مطابـع دار البـلاد، النـادي الأدبي الثقـافي بجـدة.
- القيـسي؛ أبـو محمـد مـكي بـن أبي طالـب: الكشـف عـن وجـوه القـراءات السـبع، تحقيـق د. محيـي الديـن رمضـان، مؤسسـة الرسـالة، الطبعـة الرابعـة 1987م
- ابـن مجاهـد؛ أبـو بكـر أحمـد البغـدادي: كتـاب السـبعة في القـراءات، دار المعـارف بالقاهـرة الطبعـة الثانيـة، تحقيـق د. شـوقي ضيـف.
- محمـد؛ أحمـد جاسـم: الإدغـام مـن منظـور علـم الأصـوات الحديـث، 2012م، تاريـخ الاسـترجاع: 17 يناير 2016م، بحـث منشـور بموقـع: ملتقـى أهـل التفسـير.
- مطـر؛ عبـد العزيـز: (علـم اللغـة وفقـه اللغـة: تحديـد وتوضيـح)، دار قطـر بـن الفجـاءة، الدوحـة، 1985م.
- ابـن منظـور: لسـان العـرب، تحقيـق عبـد اللـه عـلي الكبـير وهاشـم الشـاذلي ومحمـد أحمـد حسـب اللـه، دار الكتـاب المـصري، القاهـرة.

ب- مراجع باللغات الأجنبية:

- Baothman, Fatmah, Phonology-based Automatic speech recognition for Arabic, school of computing and engineering, University of Huddersfield, Ph. D. thesis, 2003
- The author (g), licensing of covert empty categories: a paper to appear
- Charette, Monique: a) conditions on phonological government, Cambridge, university press, UK, 1991

b) Mongolian and Polish meet government licensing, working papers in linguistics and phonetics 2, SOAS, university of London, 1991-92.

- Davenport and Hannahs: Introducing phonetics and phonology, third edition, Hodder education, London 2010

- Haegeman, Liliane: Introduction to Government and Binding theory, Basil Blackwell, Massachusetts, 1991.

- Harris, John: segmental complexity and phonological government, Phonology Review 7. 2, 1990.

- Katamba, Francis: An introduction to phonology, Longman group UK limited, 1989.

- Kaye, Jonathan: a) Phonology: a cognitive view, Lawrence Erlbaun associates Hillsdale, 1989.

b) Government in phonology: the case of Moroccan Arabic, the Linguistic Review, 1990.

c) Do you believe in magic: the story of S+C sequences, working papers in linguistics and phonetics 2, SOAS, University of London, 1991-92.

- Ladefoged, Peter: A course in phonetics, Harcourt Brace Jovanovich, 1982, second edition, USA.

- Laria, Massimo: Voicing in geminate stops: some instrumental data for Arabic, working papers in linguistics and phonetics 2, SOAS, University of London, 1991-92.